الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

البغداديون من النحاة في كتاب مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري

-آراؤهم واجتهاداتهم-

مذكرة تخرّج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللسان

إعداد الطالبات:
✍ مبروكة ليحيو
✍ مريم هاني

اشراف الأستاذ:
✍ أحمد الشايب عرباوي

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د. هناء سعداني	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	"رئيسا"
د. أحمد الشايب عرباوي	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	"مشرفا ومقررا"
د. عمار زربيط	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	"عضوا مناقشا"

الموسم الجامعي: 1439-1440هـ/ 2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ
وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ
وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾

شكر و عرفان:

قال رسول االله صلى االله عليه و سلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر االله" صدق رسول االله صلى االله عليه و سلم

الحمد الله على إحسانه و الشكر له على توفيقه وامتنانه و نشهد أن لا إله إلا االله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه و نشهد أن سيدنا و نبينا محمد عبده و رسوله الداعي إلى رضوانه صلى االله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم.

بعد شكر االله سبحانه و تعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع نتقدم بجزيل الشكر إلى من شرّفنا بإشرافه على مذكرة بحثنا **الأستاذ الدكتور** "**أحمد الشايب عرباوي**" الذي لن تكفي حروف هذه المذكرة لإيفائه حقه بصبره الكبير علينا، ولتوجيهاته العلمية التي لا تقدر بثمن؛ والتي ساهمت بشكل كبير في استكمال هذا العمل، كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى الوالدين الأعزاء الذين أعانونا و شجعونا على الاستمرار في مسيرة العلم والنجاح، وإكمال الدراسة الجامعية والبحث، وإلى كل أساتذة قسم اللّغة والأدب العربي، كما نتوجه بخالص شكرنا و تقديرنا إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل.

" رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي و على والدي و أن أعمل صالحاً ترضاه و أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"

الطالبتين: مريم ومبروكة

كانت الفتوحات الإسلامية سببا في توسع دائرة الإسلام ليصل إلى جميع البقاع، ممّا أدى إلى اختلاط العرب بغيرهم في مجالات عدّة منها: الاجتماعية، والاقتصادية، والدينية. وكان تفشيّ اللّحن في اللغة العربية نتيجة هذا الاختلاط بين العرب والأعاجم، وذلك في القرن الأول هجري، ولمحاربة هذه الظاهرة الدخيلة على اللغة العربية، برز النحو متصديّا لها، وقد حاول الدفاع عن العربية علماء سخّروا أنفسهم لذلك. متخذين طرقا وآليات مختلفة بداية من النحو البصري الذي رسم لنا أصول النحو العربي، وبعد ذلك حوالي بمائة عام ظهر النحو الكوفي خدمة للعربية لتكملة فروع النحو البصري، ليندمج النّحوان مشكلين النحو البغدادي، حوالي منتصف القرن الثالث أو الرابع هجري، وسرى تأثير النحو البغدادي في أقطار عربية أخرى منها مصر، فكان لنحاة بغداد الأثر الواضح في كتب المصريين، على رأسها كتب ابن هشام، لذلك ارتأينا أن يكون موضوع بحثنا موسوما بـ: "**البغداديون من النحاة في كتاب مغني اللّبيب** –آراؤهم واجتهاداتهم–" .

ولإنجاز هذا البحث انطلقنا من الإشكالية التالية: **ما هو الأثر البغدادي في النحو المصري؟**

و من هذا تبرز تساؤلات أخرى منها:

- ماحقيقة المدرسة البغدادية؟ وما خصائصها؟
- من هم البغداديون الذين كان لهم الأثر الواضح في نحو المصريين؟
- كيف تعامل ابن هشام المصري مع البغداديين؟

للإجابة عن هذه التساؤلات اعتمد البحث على خطة قسمت الى فصل أوّل يتضمن التعريف بابن هشام والتعريف بكتابه المغني.

ويليه الفصل الثاني وفيه التعريف بالنحو البغدادي وأعلامه، إضافة إلى العلاقة بين المدرستين البغدادية والمصرية.

أما الفصل الثالث فيحوي البغداديين الأكثر والأقل حضورا في كتاب مغني اللبيب، وأثرهم فيه.

وكل هذا كان بين دفتين أولهما مقدمة وفيها التعريف بالموضوع وما حواه، أما أخيرا فقد أنهيناه بخاتمة وفيها جملة النتائج المتوصل إليها خلال البحث.

وقد اعتمد البحث في جمع مادته وتحليلها على المنهج الوصفي مع الاستعانة أحيانا بالمنهج التاريخي في ترجمة أعلامه، وقد اقتضت صيغة البحث العودة إلى جملة من المصادر والمراجع أهمّها:

- مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري.
- المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي لمحمود حسني محمود.
- المدارس النحوية لخديجة الحديثي\شوقي ضيف.
- مراحل تطوّر الدرس النحوي لعبد الله الخثران.

وقد استعنّا في بحثنا بجملة دراسات سبقت نذكر منها :

– مذكرة ماستر بعنوان : التفكير النحوي عند ابن هشام من خلال كتابه "مغني اللبيب" للباحثة نسيمة قرميط، تحت إشراف: أحمد الشايب عرباوي، بجامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، 2014–2015م.

– و مذكرة ماستر : النحو البغدادي بين الاستقلالية والتبعية للباحث السعيد خلايفة تحت إشراف: العزوزي حرزولي،2014–2015م.

ومن المؤكد أنه لا جهد من دون عناء، فلقد واجه البحث بعض المشاكل والصعوبات منها تضارب الآراء في بطون الكتب بالنسبة لأعلام الاتجاه البغدادي، وشدة الخلاف بين العلماء في أحقية المذهب البغدادي في الوجود.

ويدعونا واجب الوفاء أن نتقدّم بجزيل الشكر لأستاذنا المشرف **الدكتور أحمد الشايب عرباوي**، الذي كان من وراء هذا البحث اقتراحا وتقديما وتوجيها، ولا ينكر فضله إلاّ جاحد، فقد تعلّمنا منه الصّرامة، والحزم في البحث العلمي. وكان خير عون لنا على تذليل الصعوبات، وإخراج هذا العمل المتواضع بهذا الشكل، جعلها الله في ميزان حسناته.

الفصل الأول: ابن هشام وكتابه "مغني اللّبيب".

- **المبحث الأول: التعريف بالمؤلّف (ابن هشام).**
- **المبحث الثاني: التعريف بالمؤلّف (مغني اللّبيب).**

أولا: التعريف بالمؤلِّف:

للبيئة المحيطة دور كبير في تشكيل الإنسان وتكوينه العلمي، لهذا هدَف هذا الفصل إلى تحليل شخصية ابن هشام من خلال ما يحيط به من أشياء وأحياء. ولمّا كانت البيوت تُؤتى من أبوابها، فعنوان الشخص نسبه، وما يتبع ذلك من كنيته ولقبه. ومن هنا فالوقوف عند النسب بالتفصيل ابتداءً قبل الوقوف على المظاهر الأخرى في حياة ابن هشام ونشأته، هو كالوقوف على بوّابةٍ نلجُ منها إلى هذا البحث.

اسمه ونسبه:

هو أبو محمد عبد الله جمالُ الدّين بنُ يوسفَ بنِ أحمدَ بنِ عبد الله بن هشام، الأنصاري، المصري.[1]

كنيته:

يَشيع لدى كثير من الكتاب تصديرهم للكنية في ذكر الأنساب. وفي بعض التراجم يتصدر (أبو محمد) نسب ابن هشام، وهو كنيته بابنه (محمد) الملقب: (محبّ الدّين) غير أنّ ابن هشام الأنصاري لم يشتهر بهذه الكنية بقدر اشتهاره بالكنية الأخرى التي في ذيل نسبه (ابن هشام) فهي الكنية التي غلبت عليه حتى جرت منه مجرى الأعلام في الأوساط العلمية، فلم يشتهر بها غيره، ولا عُرف بها أحدٌ من العلماء الذين كنُّوا قبله وفي أيامه ومن بعده بابن هشام.[2]

---

[1] . ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا . بيروت، 1411هـ . 1991م، ج1، ص7.

[2] . مصطفى حسين آدم عبد الله، تطور الفكر النحوي عند ابن هشام الأنصاري من قطر الندى إلى مغني اللبيب، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، إشراف: مصطفى محمد الفكي، 1430هـ . 2009م، ص24. "بتصرف"

وهم جماعة، نذكر منهم:

- العلامة أحمد عبد الله بن هشام بن إبراهيم بن خلف اللَّخْميُّ السّبْتيُّ النّحويُّ، أحد أعيان القرن السادس.[1]
- محمد بن يحي بنُ هشام الخِضراويُّ. ويُعرف أيضا بابن البَرْدَّعِيُّ: وكان رأسا في العربية. توفي بتونس سنة 646هـ.[2]

ومن أسرة المؤلف اشتهر بهذه الكنية منهم:

- محمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام (ابن المؤلف) المُلقَّب بمحبّ الدّين: ولد سنة 756هـ.

قال السيوطي: "كان أوحد عصره في تحقيق النحو، توفي في رجب 799هـ. وقيل: هو أنحى من أبيه (ابن هشام) إلَّا أنّه لم تُعرف له مصنفات كأبيه.[3]

- محمد بن عبد الماجد العُجَيْمي، شمس الدين (سبط جمال الدين صاحب المغني).[4]

فالكنية فيها ما يوحي بالشعور بالانتماء والانتساب إلى المُكنَّى، فهي جزء معنوي لا يتجزأ عن الاسم وعن جوهر صاحبه، على عكس اللقب الذي لا يعدو كونه شكلا عرضيا لا يتجاوز الظاهر إلى الجوهر.

مولده ونشأته:

ولد ابن هشام ونشأ وترعرع وتعلم بالقاهرة، التي كانت مهدا للحضارة وقبلة للعلم والمعرفة، فبيئة ابن هشام الطبيعية هي مصر، ولم تذكر كتب التراجم بيئة أخرى عاش فيها

[1] . جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت . لبنان، ج2، ص19.

[2] . السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص115.

[3] . نفسه، ص148.

[4] . السيوطي، بغية الوعاة، هامش ج2، ص548.

غير هذه البيئة إلَّا ما كان من سفره إلى مكة المكرمة.[1] فقد ذكر ابن هشام عن نفسه أنه سافر إلى مكة مرتين:

- **المرة الأولى: عام 749هـ:**

قال ابن هشام: <<... وقد كنت في تسعة وأربعين وسبعمائة أنشأت بمكة ـ زادها الله شرفا ـ كتابا في ذلك منورا من أرجاء قواعده كل حالك، ثم إنني أصبت به وبغيره في منصرفي إلى مصر>>.[2]

- **المرة الثانية: عام 756هـ:**

قال في ذلك: << ولمّا مَنَّ الله تعالى عليَّ في عام ستة وخمسين بمعاودة حرم الله والمجاورة في خير بلاد الله، شمّرت عن ساعد الاجتهاد ثانيا، واستأنفت العمل لا كسلا ولا متوانيا، ووضعت هذا التصنيف، على أحسن إحكام وترصيف>>. [3]

فالبيئة المصرية هي التي أثرت في ابن هشام، أما مكة المكرمة فقد أثرت في إنتاجه.

شيوخه وتلاميذه:

إنَّ من صفات العالم خلال طلبه للعلم مزاحمة رُكَب الشيوخ والنهل من مجالسهم ما يتيسر له من علمهم وأدبهم، ومن ميزاته أيضا أن ينتج علماء من خلال تلمذتهم على يده، ويدل على ذلك ما يلي:

شيوخه:

تتلمذ ابن هشام على شيوخ عصره في علوم العربية والفقه والحديث والتفسير والقراءة،

[1] . ينظر: عبد القادر شكيمة، جهود ابن هشام الأنصاري في التفسير، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية العلوم الإسلامية والاجتماعية، إشراف: السعيد بوخالفة، 2011م، ص4.

[2] . ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط1، دار الفكر، بيروت، 1426هـ . 2005م، ص11.

[3] . المرجع نفسه، مغني اللبيب، ص11.

ومنهم:

_ الشيخ شهاب الدين عبد اللطيف بن المرحَّل، المكنَّى بأبي الفرج (744هـ/1343م)، وقد لزمه ابن هشام وأخذ عنه النحو، فتأثَّر به.

_ الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن نمير المعروف بابن السراج (749هـ/ 1348م)، وقد أخذ عنه القراءات.

_ الشيخ تاج الدين علي بن عبد الله التبريزي (746هـ/1345م)، وقد حضر دروسه في المدرسة الحسامية.

_ الشيخ تاج الدين عمر بن عليّ الفاكهاني (734هـ/1333م)، وقد قرأ عليه جميع شرح "الاشارة" في النحو إلا الورقة الأخيرة.

_ الشيخ بدر الدين محمد بن إبراهيم المعروف بابن جماعة (733هـ/1332م)، وقد أخذ عنه علم الحديث، وحدَّث عنه بالشاطبية.

_ أبو حيان النحوي محمد بن يوسف (745هـ/1344م)، وقد سمع عليه ديوان زهير بن أبي سلمى، لكنه لم يلازمه ولم يقرأ عليه.[1]

بالإضافة إلى تأثر ابن هشام بهؤلاء الشيوخ الذين سبق ذكرهم كان له تأثر بغيرهم من علماء البيئة المصرية المزدهرة في عصره وإن لم يدرجوا هنا.

إنَّ شيوخ ابن هشام غير المرئيين عدد لا يحصى، وهم مصادره الأساسية فيما حظي به من سائر العلم والبراعة، ويتصدرها:

- القرآن الكريم كتاب الله الذي اتخذه محوراً لدراسة النحو.
- فحديث رسول الله ﷺ.
- فالشعر العربي الفصيح أيًّا كان مصدره ما دام على فصاحة يعرفها ويتذوقها من واقع خبرته بأساليب العرب.

[1] . ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبلّ الصدى، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط4، 1425هـ . 2004م، ص8.

- ثم بعد ذلك من خلال كل خطوة في كتبه النفيسة التي نقَّب فيها عن المسائل منسوبة إلى مصادرها بدقة، ومضيفا عليها من رؤيته واطلاعه بما قلَّ أن يتوفر لأمثاله من الآراء والأقوال المطمورة في بطون الكتب.[1]

تلاميذه:

أمَّا تلامذته فلا تذكر كتب التراجم في مواضع ترجمته سوى أنَّه << تخرَّج على يده جماعة من أهل مصر وغيرهم>>، وهذا الأمر دفع ببركات يوسف هبود إلى القول في مقدمة تحقيقه لكتاب شرح شذور الذهب إلى القول: << لعل أكثرهم [أي أكثر تلامذته] كان من غير المشهورين>>، ولكن الباحث في كتب التراجم عن أعلام النحو في أواخر القرن الثامن الهجري وأوائل القرن التاسع الهجري يجد أنَّ بعضهم تخرَّج على يديه، ومنهم:

1. ابنه محبّ الدين (744هـ/1396م)، الذي <<قرأ العربية على أبيه وغيره، وشارك في غيرها قليلا وكان إليه المنتهى في حسن التعليم مع الدين المتين>>، وقيل عنه: إنّه كان وحيد عصره في تحقيق النحو.
2. الشيخ جمال الدين إبراهيم بن محمد اللّخميّ (790هـ/1388م).
3. إبراهيم بن محمد بن عثمان بن إسحاق الدوجويّ المصريّ النحويّ (830هـ/1426م)
4. جمال الدين أبو الفضل محمد بن أحمد بن عبد العزيز النويريّ (786هـ/1384م).
5. عبد الخالق بن علي بن الحسين بن الفرات المالكي (794هـ/1391م).
6. علي بن أبي بكر بن أحمد البالسيّ (767هـ/1365م).
7. سراج الدين عمر بن عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعيّ (804هـ/1501م).[2]

[1] . ينظر: مصطفى حسين آدم عبد الله، تطور الفكر النحوي عند ابن هشام الأنصاري من قطر الندى إلى مغني اللبيب، ص31.

[2] . ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص9.

مكانته العلمية:

تتجلّى مكانة ابن هشام من خلال شيوع ذكره وتصاعد صيته في أقوال معاصريه عند تنويهات الذين جاءوا من بعده به من العلماء والأعلام.[1]

فكان نحويا لغويا، فقيها مفسرا محدّثا، فقيها أدبيا آخذا من كل فن بطرق.[2] وأول ما تناقلته المصادر من ذلك قول معاصره ابن خلدون عنه: <<وما زلنا نحن بالمغرب نسمع أنَّه ظهر بمصر عالمٌ بالعربيّة، يقال له ابن هشام أنْحى من سيبويه>>، وقال عنه مرة أخرى: <<إنَّ ابن هشام على علم جم يشهد بعلو قدره في صناعة النحو، وكان ينحو في طريقته مَنْحَاة أهل الموصل الذين اقْتَفَوا أثر ابن جني واتَّبعوا مصطلح تعليمه، فأتى من ذلك بشيء عجيب دال على قوة ملكته واطلاعه>>.[3]

ويُلاحظ دقة ابن خلدون في ذكر ثلاث صفات هي من أبرز صفات ابن هشام، وهي:

- اتباعه مصطلح تعليم ابن جني. فالمذهب التعليمي من أخص خصائصه في كل عمله النحوي .
- قوة الملكة: وذلك واضح من خلال قدرته على مجاراة النحاة في طرائقهم وقوة ملاحظاته لأعمالهم ومناهجهم، وفي انتهاجه أساليب متعددة، فقهية ومنطقية كلامية . حسب ما يتطلبه الموقف الدرسي عنده . .
- اطّلاعه الواسع: وتجلَّى ذلك من خلال سياحته الطويلة حول المسألة الواحدة، مستنبطا جميع مصادرها، ومستعرضا كل الآراء حولها منسوبة إلى أصحابها في دقة.[4]

فمكانته إذن كانت في مجال النحو أشهر من أن يشار إليها، فقد برزت منذ نبوغه في عصره وبين معاصريه، ثم انتشرت فيمن جاء بعدهم إلى حاضرنا.

---

[1] . مصطفى حسين آدم عبد الله، تطور الفكر النحوي عند ابن هشام الأنصاري، ص41.

[2] . عبد القادر شكيمة، جهود ابن هشام الأنصاري في التفسير، ص31.

[3] . ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص8.

[4] . ينظر: مصطفى حسين آدم عبد الله، تطور الفكري النحوي عند ابن هشام، ص42.

وفاته:

توفي ابن هشام في ذي القعدة سنة واحدة وستين وسبعمائة للهجرة (761هـ) الموافق شهر أيلول سنة ستين وثلاثمائة وألف للميلاد(1360م).[1]

وقيل توفي ابن هشام ليلة الجمعة في الخامس من ذي القعدة سنة إحدى وستين وسبعمائة للهجرة، ودُفن بعد صلاة الجمعة بمقبرة الصوفية في مدينة القاهرة.[2]

ورثاه ابن نباتة، بقوله:

سقى ابن هشام في الثرى نور رحمة تجرُّ على مثواه ذيل غمامِ.

سأروي له من سيرة المدح مُسندا فما زلت أروي سيرة ابن هشام.

رحم الله ابن هشام رحمة واسعة فقد كان من العلماء المخلصين الأفذاذ، الذين كتب الله لهم القبول، فعاشوا بعد موتهم على ألسنة العلماء وطلبة العلم، وطوبى لمن ترك خلفه (علما ينتفع به).[3]

مصنفاته وآثاره العلمية:

إن من مميزات العالم وفرة الإنتاج وجودته، وابن هشام . رحمه الله . ترك آثارا كثيرة. صنّف المؤلفات الملْأى بالفوائد الغريبة والمباحث الدقيقة والاستدراكات العجيبة في منهجها والتنويع في إفادتها ممَّا يدلُّ على الاطلاع الغريب.[4] وهي:

1. الإعراب، عن قواعد الإعراب.
2. الألغاز، وهو كتاب في مسائل نحوية صنَّفه لخزانة السلطان الملك الكامل.

---

[1] . جلال الدين السيوطي، تحفة الأديب في نحاة مغني اللبيب، تحق: حسن الملخ، وسهى نعجة، عالم الكتب الحديث، وجدار الكتاب العالمي، الأردن، ط2، 1429هـ . 2008م،ج1، ص17.

[2] . ينظر: محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، د ط، د ت، ص402.

[3] . حامد بن عبد الرحمان محمد الغامدي، أثر الصنعة النحوية عند ابن هشام الأنصاري في استنباط الأحكام الفقهية وترجيحها، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية وآدابها، إشراف: رياض بن حسن الخوام، 1433 . 1434هـ ، ص15.

[4] . محمد طنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، د تح، دار المعارف، القاهرة، ط2، ص277.

3. أوضح المسالك، إلى ألفية بن مالك.
4. التذكرة.
5. التحصيل والتفضيل لكتاب التذييل والتكميل.
6. الجامع الصغير.
7. الجامع الكبير.
8. رسالة في انتصاب <<لغة>> و <<فضلا>> وإعراب <<خلافا>> و <<أيضا>> و <<هلمَّ جرا>>.
9. رسالة في استعمال المنادى في تسع آيات من القرآن.
10. رفع الخصاصة، عن قراءة الخلاصة.
11. الروضة الأدبية، في شواهد العلوم العربية.
12. شذور الذهب، في معرفة كلام العرب.
13. شرع البردة.
14. شرح شذور الذهب المتقدم.
15. شرح الشواهد الصغرى.
16. شرح الشواهد الكبرى.
17. شرح قصيدة <<بانت سعاد>>.
18. شرح قصيدة اللّغوية، في المسائل النحوية.[1]
19. شرح قطر الندى، وبل الصدى.
20. شرح اللمحة لأبي حيان.
21. عمدة الطالب، في تحقيق صَرْفِ ابن الحاجب.
22. فوجُ الشذا، في مسألة كذا، وهو شرح لكتاب <<الشذا، في مسألة كذا>>.
23. قطر الندى وبل الصدى.

[1] . ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص10، 11.

24. القواعد الصغرى.

25. القواعد الكبرى.

26. مختصر الانتصاف من الكشاف، وهو اختصار لكتاب صنّفه ابن المنير في الرد على آراء المعتزلة التي ذكرها الزمخشري في تفسير الكشاف، واسم كتاب ابن المنير <<الانتصاف، من الكشاف>>.

27. المسائل السفرية في النحو.

28. موقد الأذهان وموقظ الوسنان ، تعرض فيه لكثير من مشكلات النحو.

29. مغني اللبيب، عن كتب الأعاريب: طُبعَ في طهران مراراً، وعليه شروح كثيرة طبع منها عدد وافٍ، وعليه شرح مُبسط، لم يُطبع إلى اليوم.[1]

وهذا الأخير كتاب قيّم حافل بالمسائل والشواهد والمناقشات، وحكايات الخلاف بين النحويين، وبين مذاهبهم النحوية، لذلك ارتأينا أن يكون عنوان بحثنا "البغداديون من النحاة المستدلّ بهم ابن هشام الأنصاري في كتابه مغني اللبيب، وسلطنا الضوء على البغداديين لاستنباط آثارهم واجتهاداتهم في الكتاب.

ثانيا: التعريف بالمُؤلَّف:

كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:

خلّف ابن هشام في العربية العديد من المصنّفات من أهمّها كتاب "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" حيث اختطّ له منهجا لم يسبق إليه وقد بلغ إعجاب معاصريه به حداً كبيرا.[2]

والحقيقة التي لا يمكن إنكارها تتمثل في أنّ هذا الكتاب كتاب قيم ومشهور إذ إنّه كتاب حافل بالمسائل والشواهد والمناقشات وحكايات الخلاف بين المذاهب النحوية، وبين النحويين أنفسهم فضلا عن أنه رزق الشهرة لمؤلفه، فكثر الإقبال عليه، وحظي بالإهتمام بعد وفاة مؤلفه، فكثرت عليه الشروح والحواشي، وانتشر بشكل واسع، إذ يمكن القول إنّه أصبح

[1] . ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص11، 12.

[2] . شوقي ضيف، المدارس النحوية، د تح، دار المعارف، القاهرة، ط7، ص346هـ . 347.

محفوظا في دُور الكتب في كل البلدان.[1] فما من باحث في قضايا النحو العربي ولا من دارس لقضايا اللغة العربية إلَّا وقد سمع بكتاب مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، فضلا عن أن يكون قد استعان به، وأعتمد عليه وما ذاك إلا لأنَّ هذا الكتاب يأتي في صدارة قائمة التراث اللغوي الضخم الذي ورثناه من أسلافنا النحاة وهو يأخذ المكان اللائق من بين كتب ابن هشام، لأنه أجلُّها قدرا، وأبلغها أثرا وأكثرها استيعابا للموضوعات النحوية.[2]

ومصداق ذلك ما ذكره الشوكاني حيث قال: "(مغني اللبيب) هو كتاب لم يؤلف في بابه مثله واشتهر في حياته".[3]

تسميته:

يُعدُّ كتاب <<مغني اللبيب>> رأس كتب ابن هشام المؤلفة في هذا الباب. ففيه جمع خلاصة تجربته الطويلة، واستيعاب المعارف التي وصلته في النحو العربي، فبوّبها ونسّقها في هذا الكتاب الذي جمع فكفى، وكان بحقّ مغنيا، واستحق أن يوسم بـ <<مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب>> وقد ذاع صيته وبَعُدَ بين الباحثين والعلماء.[4]

وتسمية الكتاب بمغني اللبيب تحمل في طياتها معنى المستوى الرفيع الذي وجّه له الكتاب، فكلمة "مغني" تحمل دلالة الاكتفاء والاقتناع، والشيء لا يغني إلُّا إذا كان كافيا شافيا، بحيث لا يدع للاحتجاج مجالا، ومعنى هذا أن القارئ إذا اطَّلع عليه وتصفحه لا يلتفت إلى غيره، ولا ينظر إلى سواه من الكتب، وليس هذا من شأن الكتب التي تؤلف

---

[1] . محمد ياسين الشكري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري (ت 761هـ) قراءة نقدية، مجلة كلية التربية، العدد الثامن والعشرون، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، ص98.

[2] . محمد رضا عيّاض، الجملة النحوية عند ابن هشام من خلال كتابه مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، إشراف: أحمد جلايلي،2004م، ص7-8.

[3] . محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامية، القاهرة، دط، ص401.

[4] . محمد بن مصطفى القوجوي، شرح قواعد الإعراب لابن هشام، تحق: اسماعيل اسماعيل مروة، دار الفكر المعاصر، بيروت . لبنان، ط1، 1416هـ .1995م، ص39.

لأطوار المبتدئين المتعلمين، كما أنَّ كلمة "اللبيب" تعني القارئ الحاذق، الذي هو فوق المبتدئ بدرجات عالية، ولا يخفى ما في لفظ "اللب" من دلالة العمق، والدقة والمهارة.[1]

دوافع ابن هشام لتأليف المغني:

غرض ابن هشام من تأليفه لهذا الكتاب هو تفسير كتاب الله الكريم، وفتح أغلاق مسائل الإعراب وتوضيح ما أشكل على الطلاب فهمه من قواعد النحو، وعويص مسائله وتصحيح ما كثر الخطأ فيه من المعربين والبعد عن المنهج الصحيح في تصانيفهم، فمنهم من أطال حيث لا ينبغي التطويل، وكرر حيث لا يحسن التكرار، وأورد مالا يتصل بالإعراب من مسائل كالإفاضة في الحديث عن الاشتقاق وغيره مما لا يمت للإعراب بأدنى سبب، ومن هذه الأسباب الدافعة إلى تصنيف هذا الكتاب أنَّه عندما صنَّف كتابه "الإعراب عن قواعد الإعراب" حسن وقعه عند الشيوخ والطلاب مع إيجاز وعدم استيفائه للمسائل النحوية والإعرابية فقد دعاه ذلك الاستحسان إلى تأليف كتاب في هذا المجال يستوفي فيه ما قصر عنه في كتابه السابق فكان ذلك الكتاب الجديد هو المغني".[2]

أهم مميزات مغني اللّبيب، ومنهج ابن هشام فيه:

يتميز هذا الكتاب بانفراد مؤلفه بنسق استطاع أن يضم أشتاتا كثيرة في نظام، وأن يجمع قواعد كلية تنطبق على مالا يحصى من أجزاء وأنواع، وحشَّد له من الشواهد كثرة قلَّ أن يجتمع في كتاب، وكانت له ملاحظ ومآخذ على كتب النحويين المشهورة، نعاها عليهم واجتهد في اجتنابها في هذ الكتاب.

يقول ابن هشام: <<....بل لأنني وضعت الكتاب لمعاطي التفسير والعربية جميعا>>.

ولقد تفرَّد ابن هشام بطريقة ميَّزته بين النحويين، وكان كتابه على قسمين:

---

[1] . محمد رضا عيَّاض، الجملة النحوية عند ابن هشام الأنصاري من خلال كتابه مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص24.

[2] . ينظر: نسيمة قرميط، التفكير النحوي عند ابن هشام من خلال كتابه "مغني اللبيب"، رسالة ماستر، جامعة حمه لخضر، الوادي، كلية الآداب واللغات، إشراف: أحمد الشايب عرباوي، 2015م، ص17.

القسم الأول: أداره على (الأدوات في اللغة العربية) فبعد أن أحصاها وحصرها (عاملة وغير عاملة) قام بجمع كل ما استطاع من شواهدها، حتى إذا تم له جمع الشواهد على أداة ما، أمعن فيها وفي شواهدها ثم نسق معانيها المختلفة وأحكامها تبعا لهذه المعاني، وتحقق من ذلك فائدتان، هما:

- نتاج مادة قيمة غزيرة في النحو المؤسس على الشواهد الصحيحة.
- والوقوف على معاني مختلفة واستعمالات صحيحة للأدوات في اللغة العربية.

القسم الثاني: وكان مقسما على ثمانية أبواب، وهي:

الأول: في تفسير المفردات (حروفا وأفعالا وأسماء) وذكر أحكامها.

الثاني: في الجملة وأقسامها وأحكامها.

الثالث: في شبه الجملة وأحكامها.

الرابع: في ذكر أحكام يكثر دورها، ويقبح بالمعرب من جهتها.

الخامس: في ذكر الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها.

السادس: في التحذير من أمور اشتهرت بين المعربين والصواب خلافها.

السابع: في كيفية الأعراب.

الثامن: في ذكر أمور كلية يتخرج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية.[1]

والذي يمكن ملاحظته على منهج ابن هشام يتمثل في اعتماده على القرآن الكريم في استنباط معاني الحروف، وأحكامها.

أسلوبه:

اتّسم أسلوب ابن هشام في كتابه المغني بالسهولة والوضوح، وظهر ميله إلى الإطناب والتفريع والاستطراد حرصا على الإلمام بجوانب الموضوع المختلفة، وقد اتضح من خلال

[1] . محمد ياسين الشكري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري،ص99.

قراءة الكتاب حرص ابن هشام على الاهتمام بالمعنى وإقامة الإعراب بناء عليه، إلى جانب عدم إغفال الصناعة النحوية.[1]

ومؤلفات ابن هشام لقيت عناية كبيرة من معاصريه، ممن تلوه، والسبب في ذلك أسلوبه السهل الذي يوصل العبارة بيُسر وسهولة.[2]

[1] . عبد الله بن مبارك بن عبد الله أبو دجين، محمد مهدي بن علي أصغر القزويني، غناء الأريب في فهم مغني اللبيب، من بداية الباب الثاني إلى نهاية الكتاب موازنة وتحقيق، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، إشراف: عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان العمار.ص12.

[2] . ينظر: محمد بن مصطفى القوجوي، شرح قواعد الإعراب لابن هشام، ص34.

الفصل الثاني: النّحو البغدادي.

- المبحث الأول: نشأة المدرسة البغدادية.
- المبحث الثاني: تطوّر المدرسة البغدادية وأشهر أعلامها.
- المبحث الثالث: النحو العربي بين المدرستين البغدادية والمصرية.
- المبحث الرابع: خصائص المدرسة البغدادية.

المبحث الأول: نشأة المدرسة البغدادية

لقد نالت بغداد الأهمية البالغة لكونها مركز الخلافة والعلم، فقد كانت حاضرة الدنيا، ومدينة الإسلام، ومظهر أبهة الخلافة، وجلال الملك، وكان علماء الكوفة أسرع الناس إليها، فأكرم العباسيون لقاءهم، ولا غرابة في ذلك فتلك هي طبيعة العواصم الكبرى[1].

لقد كان لظهور النّحو في بغداد دوافع وأسباب ولعل من أهمها:

1-الدافع السياسي:

إنّ التشجيع الذي حظي به النّحاة من خلفاء بغداد كان له الأثر الكبير في انتشار النحو الكوفي فيها، على يد الكسائي وتلاميذه لسنوات طويلة وقد ولّد هذا النشوء صراعا شديدا بين النحو البصري الذي يمثّله النحاة البصريون الذين كان لهم فضل السبق في التقدم، وبين النحو الكوفي الذي يمثله الكوفيون الذين بنوا نحوهم على أصول الدّرس النحوي في البصرة وطوّروا فيه بتغيير منهج الدراسة من توسع في الرّواية وتعميم للقياس.

فشهدت بغداد اشتداد المنافسة بين شيوخ المذهبين البصري والكوفي وأنصارهما، وأشهر المناظرات في ذلك ما كان بين أبي العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت 285 هـ) ممثل النحو البصري، وأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (291 هـ) ممثل النحو الكوفي .

كان أول لقاء بين المبرّد وأصحاب ثعلب في مسجد بغداد الذي كانوا يلتقون بشيخهم ثعلب فيه، ويتحلّقون حوله، ويسمعون منه ما قال الكسائي وما قال الفرّاء، وما روي من شواهد شعرية ونثرية جاءت على آرائهم.

فإذا حاول طلبته أن يستوضحوه عما يطرأ على أذهانهم من علل وتخريجات قال: "لا أدري". فحلّ المبرّد بينهم وأخذ يتحدّث في مسائل نحوية محاولا إيهام الناس أنه سُئل عنها، وكان يرفع صوته جالبا انتباه السامعين إليه، وبذلك يتحلّقون حوله وكان ثعلب لم يرد أن يحلّ في المدينة من هو أعلم منه بذلك وأكثر منافسة له.

---

1. ينظر: عبد المجيد عيساني، الإتجاه البغدادي في النحو العربي، الأثر، مجلة الآداب واللغات، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد2، ماي 2003م، ص155.

فطلب من تلاميذه أن يذهبوا لمناقشته ومحاولة إسكاته، وكان على رأس الذاهبين أبو إسحاق الزّجّاج الذي ناقش المبرّد في عدد من المسائل، فكان الزّجّاج يسأل عنها، والمبرّد يجيب حتى إذا اقتنع الزّجّاج بالجواب عاد على جوابه بالنقض وبناء حجة معارضة.[1]

فأجابه إلى ما يصل إلى أربع عشر مسألة فأعجبوا بعلمه وفصاحته وتحلّقوا حوله، معجبين ومندهشين من قدرة هذا الشيخ وتمكنه مما يشرح، وفصاحته ممّا يقول، وقوة حجته التي يستطيع بها إقناع السامع نقضا وإيجابا.

وهكذا انصرف كثير من الدارسين عن ثعلب ولازموا المبرّد وكان أولهم أبو إسحاق الزّجّاج الذي طرح المذهب الكوفي طرحا تاما من مؤلفاته، وأبو علي الدينوري الذي يجتاز حلقة ثعلب، حاملا محبرته وأوراقه متوجها إلى المبرّد، ومنذ ذلك اليوم غدا شيخا جديدا يحمل أصولا جديدة بحسب طبيعة الدرس النحوي.

فقد كان من ركائز الدرس النحوي البصري اعتماده على الاحتجاج والتأويل والأقيسة الثابتة، مما حرك عقل المبرّد ومرّنه على أصولها. التي لم يكن منهج ثعلب ومدرسته الكوفية يسير عليها أو يتبعها إلا في النادر، أما ثعلب فقد كان يعتمد على الحفظ والرواية التي تؤدي بالركود الذهني، وعدم شحنه بالتنظير والقياس والبحث عن العلل واستنباط الأقيسة.[2]

وهكذا كانت طبيعة الدرس النحوي في بغداد تفرض وجود مذهب ثالث –وهو المذهب البغدادي– الذي ينتخب من آراء المدرستين.

2–الدافع الحضاري:

لقد كان البصريون يرحلون إلى بغداد سعيا وراء تحقيق مقاصدهم وغاياتهم المختلفة، باختلاف زوايا النظر فيها.

فمن البصريين الذين كانت وجهتهم إليها: عيسى بن عمر الثقفي الذي ناظر الكسائي عند المنصور، الخليفة العباسي الثاني (136هـ– 185هـ)، كما ذهب إليها سيبويه حيث

[1]. ينظر: خديجة حدّيثي، المدارس النحوية، دار الأمل، أربد . الأردن، ط3، 2001م، ص: 197–199.

[2]. ينظر: المرجع نفسه، ص 198–199.

التقى بجماعة من الكوفيين، وكان له معهم مناظرات، أشهرها ما يعرف بالمسألة الزنبورية، ومن البصريين الذين وفدوا إلى بغداد أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي (ت202 هـ) الذي ناظر الكسائي عند المهدي الخليفة العباسي الثالث (185 هـ- 169 هـ)[1]

أما الأخفش فيمكن أن يقال عنه إنّه أول من بذر البذرة الأولى للمدرسة البغدادية، وقارب بين المدرستين باتخاذ منهج وسط ومعتدل، ولقد تأثر به النحاة الذين أتو من بعده فعدّل الفرّاء من موقف مدرسة الكوفة، ووقف المازني والمبرّد بعده موقفا معتدلا فأسهم مع الأخفش في التمهيد إلى ظهور المدرسة البغدادية التي لم تكن الظروف مواتية لظهورها آنذاك، لغلبة حدّة التعصّب على كلا الفريقين[2].

وبدأ التلاميذ يتنافسون في تحصيل العلم تنافسا شريفا، ليس متأثرا بالمذهبين وإنما هو من أجل العلم المحض والتعرف على الآراء الصائبة أنّى كان مصدرها.

ولمّا أصبح هؤلاء التلاميذ معلمين، صاروا يعلمون ما اختاروه من المذهبين، ويجيبون أحيانا بإجابات بصرية، وأحيانا بإجابات كوفية، حسب اقتناعهم بها، ونُسب إلى ابن كيسان أنّه مزج النّحوين، فأخذ على كل واحد ما غلب على ظنه صحته واطرد له قياسه وترك التعصّب لأحد الفريقين على الآخر.[3]

وهذا أبو القاسم الزّجّاجي كان يتبع طريقة وسطا بين المدرستين في منهجه النحوي. وهذا ابن السراج ألف كتاب الأصول وعولّ فيه على مسائل الأخفش الأوسط والكوفيين وخالف أصول البصريين في مسائل كثيرة.[4]

---

[1]. ينظر: عبد الله الخثران، مراحل تطور الدرس النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص125.

[2]. ينظر: محمود حسني محمود، المدرسة البغدادية في تاريخ النحويين، ص112-114.

[3]. القفطي جمال الدين، أبي الحسن علي بن يوسف، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، ، بيروت، ط1، 1405هـ-1986م، ج3، ص58.

[4]. ينظر: محمود حسني محمود، المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي، ص115.

لكن الكوفيون كانوا أكثر وصولا إليها لمكانة الكوفة من بغداد من الجهتين السياسية والجغرافية، فكان علماؤها أشدّ الناس اتصالا بالخلفاء والأمراء والتصدّر في حلقات الدرس النحوي.[1]

لقد كان للكسائي عند الرشيد الخليفة العباسي الخامس(170هـ-193هـ) وكان لتلميذه الفرّاء منزلة مقبولة عند المأمون بن الرشيد الخليفة العباسي[2] السابع (198هـ-218هـ) كان المأمون قد وكّل الفرّاء ليلقن بنيه النّحو فلمّا كان يوما أراد الفرّاء أن ينهض إلى بعض حوائجه، فابتدرا إلى نعل الفرّاء ليقدماها له، فتنازعا أيهما يقدمها له ثم اصطلحا على أن يقدم كل واحد منهما فردة. وكان للمأمون وكيل على كل شيء خاص،[3] ورحل إليها المبرّد البصري الذي جاء بناء على طلب الخليفة العباسي العاشر المتوكل على الله (232-247هـ) كما قدم إليها ثعلب فأقام فيها.[4]

فاجتمع العلماء في هذه المدينة من كل حدب وصوب بصريون وكوفيون ينشدون المنزلة الرفيعة لدى الخلفاء والأمراء.

3-الدافع العلمي الخالص:

ويتنافس فيه النحويون على مشايخ المجالس، أمثال المبرّد والأخفش وهو تنافس في تحصيل العلم ليس متأثر بالتعصّب القائم بين المذهبين إنّما هو تنافس من أجل العلم المحض.

وقد كان الأخفش الأصغر علي بن سلمان ت315هـ ينتقل بين مجلس ثعلب والمبرّد ويعرض عليهما المسألة لمعرفة إجابتهما وردودهما فيحدث مناظرة بينهما من غير لقاء. وقال: "كنت يوما بحضرة ثعلب فأسرعت القيام قبل انقضاء المجلس فقال لي: أين؟ على ما

---

[1]. عبد الله الخثران، مراحل تطور الدرس النحوي، ص125.

[2]. السيد رزق الطويل، الخلاف بين النحويين، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، السعودية، ص255.

[3]. أبو البركات كمال الدين عبد الرحمان بن محمد الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: ابراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1405هـ- 1985م، ص81-82.

[4]. عبد الله الخثران، مراحل تطور الدرس النحوي، ص146.

أراك تصبر على المجلس الخلدي – يريد المبرّد – فقلت له: لي حاجة فقال لي: إني أراه يقدّم البحتري على أبي تمام فإذا أتيته فقل له ما معنى قول أبي تمام:

أآلفة النّحيب كم افتراق أظل فكان داعية اجتماع

فلمّا صرت إلى أبي العباس المبرّد سألته عنه فقال : معنى هذا أن المتحابين والعاشقين قد يتصارمان ويتهاجران دلالا لا عزما على القطيعة وإن حان الرحيل أحسا بالفراق تراجعا إلى الود وتلاقيا خوف الفراق أن يطول العهد بالالتقاء .... فلمّا عدت إلى ثعلب في المجلس الآخر سألني عنه فأعدت عليه الجواب والأبيات فقال ما أشد تمويهه.[1]

المبحث الثاني : تطوّر المدرسة البغدادية، وأشهر أعلامها

لقد كان النحو البغدادي مستلهما من آراء البصريين تارة وآراء الكوفيين تارة أخرى وقد حاول محو التعصّب لأحد المذهبين، ولقد مرّ هذا النحو بثلاثة أطوار، ليظهر جليا بصورة النضج والاستقرار. وخلال كل طور من تلك الأطوار تألّق نجم علماء كثيرين نورد طائفة منهم :

الطور الأول:

ويضم الجيل البغدادي الكوفي فقد تكوّن الجيل البغدادي في أوّل أمره من الكوفيين الذين تتلمذوا على يد أبي العباس أحمد بن يحي ثعلب ت 291هـ في بغداد قبل وصول المبرّد إليها، وعندما رحل المبرد إلى بغداد أخذ عنه هذا الجيل، ولم يستطيعوا أن يتحرّروا تماما ممّا اختمر في أذهانهم من الآراء الكوفية ولم يكن بمقدورهم التجرد من ذلك والانفلات منه، فقد بقي تأثرهم مما أخذوه واضحا من آرائهم ومذهبهم الجديد. ولهذا كان هذا الجيل أميل إلى مدرسة الكوفة دون تعصّب لمدرسة البصرة.[2]

[1]. ينظر: محمود حسني محمود، المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي، ص113-114.

[2]. ينظر: عبدة الراجحي، دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية، بيروت، ص159.

ومن أبرز أعلام هذا الطور:

1. أبو موسى الحامض:

سليمان بن محمد بن أحمد الحامض،[1] لقب بالحامض لشراسته. لازم ثعلب زهاء أربعين حولا ثمّ خلفه بعد موته، وكان موهوب البيان.

أخذ عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، وهو من أكابر أصحابه. وكان ممن خلفه بعد موته،[2]يوصف بصحّة الخط وبحسن المذهب في الضبط.

ألف كتبا منها غريب الحديث، وخلق الإنسان والوحوش والنبات توفي ببغداد سنة 305هـ.[3]

2. ابن قتيبة:

هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ولد بالكوفة، سمي الدينوري لأنه كان قاضي دينور وكان يغلوا في البصريين، إلا أنه خلط المذهبين وحكى في كتبه عن الكوفيين، وكان صادقا فيما كان يرويه، وعالما باللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه، والشعر والفقه.[4]

وأخذ عن أبي حاتم السجستاني وغيره، وأخذ عنه أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه.[5]

وصنف مؤلفات تشهد له بعلو مكانته منها: جامع النحو الكبير، جامع النحو الصغير.[6] توفي سنة ست وتسعين ومائتين.[7]

---

[1].عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، كمال الدين الأنباري، نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء، تح: ابراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء–الأردن، ط3، 1405هـ، ج1، ص181.

[2]. محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ص175.

[3]. خديجة الحديثي، المدارس النحوية،ص223.

[4]. محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ص176.

[5]. كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص159–160.

[6]. محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ص176.

[7]. ابن النديم، الفهرست، ص78.

وقد صنّفه الزبيدي مع اللغويين البصريين، أصحاب الطبقة السادسة وليس مع النحويين.

أمّا من المحدثين فنجد شوقي ضيف قد أخرجه من دائرة النحاة، وقال في شأنه عن تصنيف أفراد المدرسة البغدادية: <<... ومنهم من أفردهم بمدرسة مستقلة كما صنع ابن النديم في الفهرست، وإن كان قد أدخل فيهم نفراً ليس لهم نشاط نحوي مذكور مثل: ابن قتيبة وأبي حنيفة الدينوري>>.[1]

فشوقي ضيف احتذى حذو الزبيدي ليخرجه من دائرة النحاة، على غرار محمد الطنطاوي وخديجة حديثي اللّذين جعلاه على رأس القائمة ممن خلط المذهبين.

3. ابن كيسان:

"هو أبو الحسن محمد بن كيسان النحوي كان أحد المشهورين بالعلم، يحفظ القولين ويعرف المذهبين، أخذ عن أبي العباس ثعلب والمبرد.

قال عنه القفطي: <<...ومزج النّحوين، وأخذ من كل واحد منهما ما غلب على ظنه صحّته، واطرد قياسه، وترك التعصّب لأحد الفريقين على الآخر>>[2] "توفي ببغداد سنة 299هـ".[3]

كان أبو بكر بن مجاهد يقول : <<كان أبو الحسن أنحى من الشيخين يعني المبرد وثعلب>>.[4]

وصنّفه الزبيدي من أصحاب ثعلب في الطبقة السادسة من الكوفيين، وقال عنه: <<كان بصريا كوفيا، يحفظ القولين ويعرف المذهبين>>.[5]

---

[1]. شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص245.

[2]. كمال الدين بن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص178.

[3]. محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ص176.

[4]. قفطي جمال الدين، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج3، ص58.

[5]. أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص153.

وله كتب كثيرة نافعة منها: "المهذب، الحقائق، البرهان والمختار" وكتاب لقّبه "مصابيح الكتاب".[1]

4. الأخفش الأوسط:

هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة، فارسي الأصل، تلميذ سيبويه، كان عالما بلغات العرب، وكان ثاقب الذهن حاد الذكاء.[2]

أخذ عن أبي العباس أحمد بن يحي ثعلب، وأبي العباس محمد بن يزيد النحوي المبرد.[3] توفي سنة 315هـ.

وله من المصنفات: كتاب الأنواء وكتاب التثنية والجمع وكتاب الجراد، عدّه الزبيدي من النحويين البصريين في الطبقة التاسعة من أصحاب أبي العباس المبرد،[4] وذكره ابن النديم ممن خلط المذهبين.[5]

أما المحدثون من أمثال محمد الطنطاوي وخديجة الحديثي، فقد عدّوه ممّن جمع النزعتين من المذهب البغدادي.

5. ابن شقير:

هو أبو بكر بن أحمد بن الحسين بن العباس بن الفرج بن شقير النحوي البغدادي، وقد تخبطت الكتب القديمة التي ترجمت له في تسميته، فبعضها سماه أحمد بن الحسن، وبعضها سماه عبد الله بن محمد بن شقير، وبعضها سماه ثلاثة أسماء.

---

[1]. المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، تح:عبد الفتاح محمد الحلو، د هجر، القاهرة، ط2، 1412هـ، ج1، ص51.

[2]. ينظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص94.

[3]. كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص185.

[4]. أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص116.117.

[5]. ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص91.

تتلمذ على يد أبي العباس المبرد، وعلى أبي العباس ثعلب الكوفي، وممن تتلمذوا عليه ورووا عنه أبو بكر بن شاذان، وإبراهيم بن أحمد الخرقي، ومن أشهر من تتلمذوا عليه من النحويين: أبو القاسم الزجاجي الذي ذكره في كتبه مرات عديدة وروى عنه في أماليه.

له عدة مؤلفات منها المذكر والمؤنث، المقصور والممدود، مختصر في النحو وكانت وفاته سنة 317هـ.

وقد صنّفه الزبيدي في الطبقة التاسعة من طبقات النحويين البصريين ضمن أصحاب المبرد فيما نسبه ابن الأنباري إلى الكوفيين.[1]

وكذلك السيرافي نسب إليه الخلط بين المذهبين.[2]

6. ابن الخيّاط:

هو أبو بكر محمد بن منصور المعروف بابن الخياط، فإنه كان من أهل سمرقند قدم بغداد، واجتمع بأبي إسحاق الزجاج وجرى بينهما مناظرة.[3]

تتلمذ على أبي العباس ثعلب وأبي العباس المبرد، وممن تتلمذوا عليه أبو الفهد البصري وأبو القاسم الزجاجي، وأبو علي الفارسي.[4]

من مؤلفاته: النحو الكبير، كتاب معاني القرآن، وكتاب المقنع، وكتاب الموجز.

توفي ببغداد سنة 320هـ.

وذكره السيرافي أثناء حديثه عن ابن السراج ومبرمان مع أن الشقير ممن يخلط علم البصريين بعلم الكوفيين.[5]

---

[1]. محمود حسني محمود، المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي، ص69-70.

[2]. أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص81.

[3]. كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص185.

[4]. محمود حسني محمود، المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي، ص174.

[5]. أبو سعيد السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص81.

7. نفطويه:

هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن الحبيب بن المصلب العتكي الأفردي أخذ عن ثعلب والمبرد وسمع من محمد بن الجهم وعبد الله بن إسحاق بن سلام وأصحاب المدائني.[1]

أخذ عنه المعافي بن زكريا والمزرباني وجماعة.[2]

صنف كتبا كثيرة من بينها كتاب غريب القرآن، وكتب المقنع في النحو، كتاب التاريخ وكتاب الأمثال وكتاب القوافي وغيرها، توفي سنة 323هـ.

أما الزبيدي فقد ترجم له مع الطبقة السادسة من الكوفيين أصحاب ثعلب.

الطور الثاني:

ويضم الجيل البغدادي البصري الذي تتلمذ على يد ثعلب والمبرد ثم من بعدهم الزّجاج وابن السّراج والذين غلبت عليهم النزعة البصرية لا في مدرسة بغداد وحدها بل في جميع البيئات التي عنيت بدراسة النحو.

من أبرز أعلامه:

1. الزجّاج:

أبو إسحاق إبراهيم بن السري من أكابر أهل العراق العربية قال: <<كنت أخرط الزجاج فاشتهيت النحو فلزمت أبا العباس المبرد>>، وقد أخذ عن ثعلب أول حياته العلمية النحو الكوفي. وقد كان لا يتأخر عن حضور حلقته إلى أن جاء المبرد بغداد فكان أول من ناقشه وأعجب به وتعصب له وللبصريين ونحوهم ولسيبويه وكتابه.[3]

توفي الزجّاج سنة عشر وثلاثمائة له من الكتب كتاب مختصر النّحو وكتاب فعلت وأفعلت، وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف وكتاب شرح أبيات سيبويه وكتاب النوادر.[4]

---

[1]. ابن النديم، الفهرست، ص83.

[2]. كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، 195.

[3]. ينظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص248.

[4]. ينظر: خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص219.

2. ابن السراج:

هو أبو بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج، كان أحد العلماء المذكورين، وأئمة النحو المشهورين، أخذ عن أبي العباس المبرد، وإليه انتهت الرياسة في النحو بعد المبرد وأخذ عنه بلقاسم عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي وأبو سعيد السيرافي وأبو علي الفارسي[1] وقد قيل فيه: "ما زال النحو مجنونا حتى عقله ابن السراج بأصوله". كان متأثرا بالبصريين والكوفيين.

درس عليه الزجاجي والفارسي والسيرافي والزماني. توفي بن السراج سنة 316 هـ.

وقد أخذ عنه جماعة من النحويين كتاب سيبويه منهم أبو سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرّماني، له كتب مفيدة في النحو منها كتاب أصول النحو، وكتاب مختصر النحو اختصر فيه أصول العربية وجمع مقاييسها.[2]

3. الزجاجي :

هو أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي النحوي البغدادي داراً ونشأةً والنهاوندي أصلاً ومولداً، كان إماماً في علم النحو وصنف فيه كتاب الجمل الكبرى وهو كتاب نافع لولا طوله بكثرة الأمثلة أخذ النحو عن محمد بن العباس اليزيدي وأبي بكر بن دريد وأبي بكر بن الأنباري وصحب أبا إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، فنسب إليه وعرف به. وسكن دمشق وانتفع به الناس وتخرجوا عليه.

توفي في رجب سنة سبع وقيل تسع وثلاثين وثلاثمائة، وقيل في شهر رمضان سنة أربعين والأول أصح بدمشق وقيل بطبرية رحمه الله تعالى.[3]

مصنفات الزجاجي: ترك ثروة من المؤلفات في علوم اللغة والأدب

---

[1] . كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص186.

[2] . الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص112.

[3] . ينظر: الزجاجي، مقدمة كتاب الأمالي، ص2.

- الإيضاح في علل النحو وشرح مقدمة أدب الكاتب ومختصر الزاهر، واشتقاق أسماء الله تعالى وصفاته وكتاب اللامات و شرح كتاب الألف واللام للمازني وكتاب الهجاء ومعاني الحروف، وشرح رسالة سيبويه.

لقد كان الزجاجي موسوعي العلم والمعرفة فله من كل بستان زهرة.[1] أمّا مذهب الزجاجي في النحو، فهو مذهب تلك الطبقة من العلماء الذين جاؤوا على أعقاب ثعلب والمبرد، وجمعتهم حلقات العلم في مساجد بغداد وقصورها من جمع بين المذهبين وأحاطوا بالقولين فكان مثلهم في الجمع والإحاطة، كشيخه الزجاج في ميله إلى البصرة والأخذ برأيهما في أكثر الأسباب على أنّه لم يكن متعصبا ولا مقلدا إنّما كان حر الفكر مستقل الرأي مع سماحة النفس ونبل في الخلق.

فلم يمنعه هواه البصري من عرض أحسن حجج الكوفيين واستعمال بعض مصطلحاتهم والاعتراف بفضل أساتذته منهم.

أما أسلوبه فأسلوب العالم المتزن طويل النفس الخبير بأساليب الحوار والجدل.[2]

4. مبرمان:

هو محمد بن علي بن إسماعيل أبو بكر والملقب مبرمان النحوي العسكري، من عسكر مكرم، نزل البصرة، وأخذ عن محمد بن يزيد المبرد وطبقته، وهو لقبه مبرمان لكثرة ملازمته له وسؤاله إياه[3] وتتلمذ على يديه السيرافي و أبو علي الفارسي، له مؤلفات في العلل النحوية فضلاً عن شرحه للكتاب ولم يكمله فقد قال أحد الشعراء يهجوه:

صداع من كلامك يعترينا وحافيه لمستمع بيان.

مكابرة ومحرقة وبهت لقد أبرمتنا يا مبرمان.

[1] . ينظر: الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص3-4.

[2] . ينظر: الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، مقدمة المحقق، ص3.

[3] . ينظر: قفطي جمال الدين، أنباه الرواة على أنباه النحاة، ج3، ص189.

أمّا مؤلفاته:

فهي شرح شواهد كتاب سيبويه، وشرح كتاب سيبويه لم يكمله، وكتاب صفة المنعم، وكتاب العيون، وكتاب المجاري، وكتاب النحو والمجموع على العلل، وكتاب التلقين وكتاب علل النحو.

اختلف في سنة وفاته فذهب بعض التراجم إلى أنه توفي سنة 327هـ أو سنة 326هـ أو سنة 324هـ.[1]

5. ابن درستويه :

عبد الله ابن جعفر ابن درستويه بن المرزبان الفارسي الفستوي النحوي المكنى بأبي محمد، والملقب بابن درستويه ومعنى لقبه مركب الكامل الجيد ،والمرزبان مركب يعني الفارس المقدام الذي كان يختص برياسة الثغور والحدود.

ولد سنة 258هـ كانت ولادته ب فسا سنة من بلاد فارس ونسب إليها وقد رحل في صباه إلى بغداد، فاشتغل بالعلم، كان مجاوراً لأبي علي الفارسي.

أخذ ابن درستويه العلم عن علماء أجلاء وأشهرهم: المبرد، وابن قتيبة، وثعلب.

وروى عن يعقوب بن سفيان، وعباس الدوري ويحي بن طالب وأبي قلابة .

من أشهر تلاميذه: إسماعيل بن القاسم القالي، والمرزباني، ومحمد بن عمران.

آثاره: من مصنفاته التي ذكرتها كتب التراجم :

كتاب المتمّم، وكتاب الإرشاد في النحو، وكتاب الهداية، وكتاب تفسير شرح الجرمي، وكتاب تصحيح الفصيح، وكتاب الكتاب وكتاب المذكر والمؤنث، وكتاب المقصود والممدود، وكتاب الهجاء، وكتاب غريب الحديث وكتاب الحي والميت...

[1] . ينظر: صباح علي السليمان، مبرمان وآراءه اللغوية، 7138- 1658 ، مجلة الحجاز العالمية المحكمة للدراسات الإسلامية والعربية، جامعة تكريت، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، العدد الرابع عشر، ربيع الثاني، 1437هـ/ يناير 2016م، ص261-262.

توفي يوم الاثنين لسبع بقين من صفر سنة 347هـ.[1]

6. أبو علي الفارسي:

هو الحسن بن أحمد بن عبد الله الغفار بن سليمان الفارسي ولد ببلدة فسا، ونشأ فيها وكان ميلاده فيها عام 288هـ، في أواخر أيام المعتضد لأب فارسي وأم عربية سدوسيّة من سدوس شيبان الذين هاجروا إلى فارس. توفي عام 377هـ عن تسع وثمانين سنة.

وقد عاصر الفارسي الرماني والسيرافي وابن السراج والزجاجي وغيرهم وكان أنحى من جاء بعد سيبويه.[2]

لأبي علي الفارسي العديد من المؤلفات، منها: الاعقال والإيضاح، والعضد التكملة والبصريات، والمسائل البغداديات والمسائل الحلبيات والمسائل التيرازيات، والتعليقة على كتاب سيبويه والحجة في علل القراءات السبع، وكتاب الشعر، ومقاييس المقصور والممدود، وشرح الأسماء والصفات.[3]

7. ابن جني:

هو أبو الفتح عثمان بن جنيّ الموصلي النحوي اللغوي من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالعلم والنحو النظريين، صاحب التصانيف الفائقة المتداولة في اللغة أباه (جنيّ) كان عبدا روميا مملوكا لسليمان بن فهد بن أحمد الأسدي الموصلي ولم يعرف عنه شيء قبل مجيئه الموصل.

وكان قد ولد بالموصل سنة ثلاثين وثلاثمائة. قد أقام ابن جني بعد الموصل ببغداد وكان له من الأولاد علي وعال وعلاء وكلهم أدباء فضلاء، و قد أخذ عن أحمد بن محمد

---

[1] ينظر: علي محمد علي المحجوب الزائدي، منهج ابن درستويه في كتابه تصحيح الفصيح واستدراكاته اللغوية على ثعلب في كتابه الفصيح، إشراف: الدكتور علي الطاهر الفاسي، استكمال متطلبات درجة الإجازة العالية الماجستير، جامعة المرقب ترهونة، كلية الآداب والعلوم، قسم اللغة والدراسات الإسلامية، 2008م، ص9-10.

[2] . ينظر: هيثم الثوابية، مسائل خلافية بين الفارسي وبن جني، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ملحق 1، 2014، المجلد 41، ص533.

[3] . ينظر: المرجع نفسه، ص534.

المعروف بالأخفش ومحمد بن الحسن المعروف بابن المقسم وسمع من ثعلب والفارسي مدة أربعين سنة.

ومن مؤلفاته :

التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله السكري، وسر صناعة الإعراب وتفسير تصريف المزني، وشرح المقصور والممدود لابن السكيت، وتفسير ديوان المتنبي، واللّمع في العربية، مختصر التصريف، ومختصر العروض القوافي الألفاظ المهموزة.

توفي لليلتين بقيتا من شهر صفر لسنة اثنين وتسعين وثلاثمائة في خلافة القادر.[1]

الطور الثالث:

يضم الجيل البغدادي الترجيحي، وهو طور البغداديين المتأخرين حيث يدخل تحت لوائه من العلماء مثل: الزمخشري، وابن شيعوي وأبي البركات الأنباري وأبي البقاء العكبري وابن يعيش والرضي الاستريباني، مما يدل على أن هذا الطور كان ترجيحيا في تآليفه من خلال مصنفاته، كما في:

الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري، والتبيين لأبي البقاء العكبري.

1. ابن الأنباري :

هو أبو البركات عبد الرحمان كمال الدين بن محمد الأنباري وسمع من أبيه في الأنبار: خرج إلى بغداد، وتعلم بالمدرسة النظامية فأخذ عن الجواليقي، ولازم بن الشعري، ثم تبحر في علوم اللغة العربية وتيمن الناس به فتخرج على يده الكثير وكان محمود السيرة . توفي ببغداد سنة 577هـ .

وقد خلف مصنفات متنوعة نالت رواجا ولنقتصر هنا على ما طبقت شهرته العالم العربي فمنها: أسرار العربية ونزهة الألباء في طبقات الأدباء والإنصاف في مسائل الخلاف

[1] . كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص244.

بين البصريين والكوفيين،[1] وقد أخذ فيه ثمانية عشرة ومائة (118) مسألة، وفيها بعض مسائل صرفية، وأيد كل مسألة بأدلة الفريقين القياسية والسماعية مع البسط والتفصيل.

وقف منها موقف الفيصل العادل غير متعسف في حكمه ولا متعصبا في قضائه فيؤيد البصري مرة ويرجح الكوفي أخرى، كما يقول في مفتتح الكتاب: إلا أن متتبع الكتاب من ألفه إلى بائه يرى بأنه الفوز الباهر للبصري، فإنه إنما رجح الكوفي في سبع مسائل منها فقط.[2]

2. **العكبري** :

هو أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله النحوي الضرير العكبري الأصل، البغدادي المولد، المولود ثماني وثلاثين وخمسمائة ببغداد.[3] كان أبو البقاء أديبا ذا معرفة بعلوم القرآن وغوامض العربية، وكان نحويا فقد تفقّه على مذهب أحمد بن حنبل وقرأ بالروايات على أبي الحسن البطائحي ولازم القاضي أبا علي الفراء حتى برع في المذهب وقرأ العربية على يحيين نجاح وابن الخشاب قد أصيب في صباه بالجدري فكانت زوجته تملي عليه الفن الذي يريده. فأخذ عليه القفطي (ت646هـ) وابن خلكان (ت681هـ) قال عنه ابن العماد الحنبلي 1089هـ كان يفتي في تسعة علوم، وكان أوحد زمانه في النحو واللغة.

من مؤلفاته:

المجيد في إعراب القرآن المجيد والدر المصون، وشرح الإيضاح لأبي علي، وشرح اللمع لابن جني، والتبيين في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين.[4]

نهج منهج أبي البقاء العكبري مع جودة الأسلوب ووضوح المعنى وجودة الترتيب والتنسيق وحسن العرض والأسلوب السهل والسلس لا يمله القارئ يدعمه بالحجة والدليل.[5]

---

[1] . ينظر: محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ص207.

[2] . المرجع نفسه، ص155- 156.

[3] . د. عماد عبد المجيد علي، منهج أبي البقاء العكبري في كتابه التبيان في إعراب القرآن، مجلة كلية الآداب، جامعة كركوك، كلية التربية، قسم اللغة العربية، العدد91، ص79.

[4] . ينظر: المرجع نفسه، ص79-80.

[5] . ينظر: المرجع نفسه، ص87.

المبحث الثالث : النحو العربي بين المدرستين البغدادية والمصرية.

1- آراء العلماء حول حقيقة المدرسة البغدادية:

قبل عرض آراء القدماء و المحدثين حول حقيقة المدرسة البغدادية. يحسن بنا أن نشير إلى مصطلح "المدرسة" نفسه:

- **تعريف لفظ المدرسة:**

اسم مكان على وزن مفعلة، لما يكثر فيه الدرس[1]، فالمدرسة إذن على وزن " مفعلة " لفظ يطلق على المكان الذي يكثر فيه التدريس،[2]

أمّا حدّها حسب ما ورد في معجم الوسيط فهي مكان الدرس والتعليم أو هي جماعة من الفلاسفة أو المفكرين الباحثين تعتنق مذهبا معينا وتقول برأي مشترك، ويقال هو من مدرسة فلان أي على رأيه ومذهبه.[3]

- **آراء القدماء في وجود المدرسة البغدادية:**

قد استعمل أصحاب التراجم مصطلحات أخرى للتدليل عليها وهي مصطلح الجمع أو "الخلط"، الذي استعمل للتدليل على أصحاب المدرسة البغدادية،[4] وكان أوّل من اعترف بظاهرة الخلط أبو القاسم الزجاجي 338هـ، نسب إلى أساتذته بقول محمود حسني محمود: "إن الحديث عن نحاة بغداد وتكوينهم لمذهب خاص بهم ليس شيئا جديدا، فقد تحدّث القدامى عن خروج نحويين في بغداد في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري عن المدرستين الكوفية والبصرية، وحديثهم هذا اعتراف منهم واضح وصريح بظهور مدرسة نحوية مستقلة[5] عن المدرستين –الكوفية والبصرية– وهي البغدادية.

---

[1] . معاد السرطاوي، ابن مضاء وجهوده النحوية، دار الجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، ط1، نقلا عن عبد الأمير الورد، المدارس النحوية بين التصور والتصديق والسؤال الكبير، المكتبة العصرية، بغداد، ط1، 1997م، ص6.

[2] . عبد الأمير الورد، المدارس النحوية بين التصور والتصديق والسؤال الكبير، ص6.

[3] . مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط1، 1425هـ/ 2004م، ص310.

[4] . حسن عون، تطور الدرس النحوي، دط، ، ص50.

[5] . محمود حسني محمود، المدرسة البغدادية في تاريخ النحو البغدادي، ص118.

أوّل من ترجم للنحاة وتحدث عن نشأة النحو محمد بن سلام الجمحي ت231هـ، ولم يتحدّث إلّا عن النحاة البصريين الأوائل، أوّلهم أبو الأسود الدؤلي وانتهى بالخليل، وجاء من بعده ابن قتيبة الدّينوري ت276هـ، تحدث في كتابه "المعارف" عن النحويين لكنّه لم يجاوز بهم الكسائي 189هـ، والفرّاء 207هـ من النحاة الكوفيين، والأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة 271هـ، وكذلك أبو الطّيب عبد الواحد بن علي اللّغوي الحلبي 351هـ فكتابه مراتب النحويين من أوائل ما وصل إلينا.

تحدث فيه عن البصريين والكوفيين بادئا بأبي الأسود الدؤلي منتهيا بالقاسم الأنباري والد أبي بكر الأنباري من النحويين الكوفيين.

لم يتطرق لذكر مدرسة بغدادية، ولا لنحاة بغداديين إلا أنّه أشار إليها حيث قال بعد ترجمته للفراء: "فلم يزل أهل المصرين على هذا حتى انتقل العلم إلى بغداد قريبا وغلب أهل الكوفة على بغداد". [1]

وجاء بعد أبي الطيّب، أبو سعيد السيرافي 284-368هـ، الذي ألّف كتابه أخبار النحويين البصريين وقد قصره على ذكر نحاة ولغويين سماهم مشاهير النحويين، بدأه بأبي الأسود وختمه بأصحاب المبرّد ممن خلط المذهبين، أو لم يخلط قال عن ترجمهم: "ومن أصحاب أبي العباس محمد بن يزيد المبرد: أبو إسحاق إبراهيم بن السري والزجاج وأبو الحسن بن كيسان وإليهما انتهت الرياسة في النحو. غير أن أبا إسحاق كان اشدّ لزوما لمذهب البصريين.

لم يتطرق السيرافي لأي كلام عن بغداد .

وكان أول من أفرد قسما من طبقاته لنحاة بغداديين المرزباني 386هـ، الذي قسّم كتابه نور القبس إلى ثلاثة مجموعات الأولى: من أخبار العلماء والنحاة والرواة من أهل بغداد

[1] . ينظر: خديجة حديثي، المدارس النحوية، ص200.

ومن طرأ عليها من الأمصار ووقف عند أبي بكر بن الأنباري من النحويين وأبي بكر الصولي من الرواة الإخباريين 336هـ.[1]

وتبعه في هذا التقسيم بن النّديم (385هـ) في كتابه "الفهرست".[2]

وكان الإقرار بوجود مذهب بغدادي من قبل جماعة من المستشرقين، من بينهم " كارل بروكلمان" الذي أقرّ بوجود المدرسة البغدادية، وأسهب في الحديث عنها من خلال كتابه – تاريخ الأدب العربي– في جزئه الثاني حيث قال عنه: "لم يلق كبير الاهتمام للخلافات القديمة، بل عمد إلى انتخاب مزايا كلتا المدرستين وتوحيد هذه المزايا في مذهب جديد مختار"، ثم قال: "وأيما كان الأمر فإن علينا أن نطمئن إلى الاستناد إلى رواية ابن النديم في الفهرست".

فهو يقرّ بوجود المذهب البغدادي ويعترف بأن –عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري– قائد له.[3] ومن المستشرقين أيضا " هاول" الذي ذهب إلى وجود مدرسة بغدادية وقال ابن السراج ومبرمان يمثلانها.[4]

ثم سار على نهج المستشرقين باحثون عرب منهم أحمد أمين في كتابه "ضحى الاسلام"[5]

ومحمد الطنطاوي في كتابه "نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة.[6] وغيرهم كثر مثل شوقي ضيف،[7] وسعيد الأفغاني،[8] وخديجة الحديثي.[9]

---

[1] . ينظر: المرجع نفسه، ص200.

[2] . أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق بن النديم، الفهرست، ص85–92.

[3] . ينظر: كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج2، ص221.

[4] . خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص205.

[5] . المرجع نفسه، ص94.

[6] . ينظر: محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ص198.

[7] . شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص245.

[8] . سعيد الأفغاني، من تاريخ النحو، دار الفكر، الجامعة اللبنانية، دط، ص95.

[9] . خديجة الحدّيثي، المدارس النحوية، ص213.

أما الفريق الذي نفى وجود المدرسة البغدادية:

فيأتي على رأس هذا الفريق إبراهيم السامرائي الذي لا يعترف إلاّ بوجود مدرسة واحدة مختصة بالنّحو العربي في الأصول وهي البصرية.[1] ومنهم عبد الفتاح شلبي في رسالته الموسومة بـ "أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التفسير وآثاره في القراءات والنّحو"[2]

ومنهم أيضا علي النجدي ناصف في كتابه الموسوم بـ: "تاريخ النحو".[3] وكذلك علي أبو المكارم في كتابه " الحذف والتقدير في النحو العربي".[4]

2-العلاقة بين مدرسة بغداد والمدرسة المصرية:

قد سبقت بغداد مصر إلى الدراسات النحوية لظروفها الجغرافية والتاريخية واتصالاتها الوثيقة بالجزيرة العربية، ومركزها المرموق في العالم الإسلامي وقت نشوء هذه المدرسة ونموّها ونضجها.[5]

كان توجّه المدرسة المصرية النّحوية نحو القراءات وما فيها من ظواهر خاصة في بداية عهدها، وقد نقلت نتائج البحوث والدراسات القائمة في مراكز الثقافة في العراق كالبصرة والكوفة، عن طريق العلماء الذين درسوا فيها ورحلوا إلى مصر كما فعل عبد الرحمان بن هرمز(117هـ)، الذي أخذ النّحو عن أبي الأسود الدؤلي، ورحل إلى المدينة وقام بتدريس القراءات والعربية فيها ومنها رحل إلى مصر حيث توفي بالإسكندرية، فلا بدّ من أن يكون قد علم القراءات والعربية فيها وأذاع نقط الإعراب الذي وضعه أبو الأسود ونقط الاعجام الذي وضعه نصر بن عاصم الليثي تلميذ أبي الأسود وكان قد أخذ القراءة عن ابن عباس وعن

---

[1] . إبراهيم السامرائي، المدارس النّحوية بين الأسطورة والواقع، مكتبة لسان العرب، دار الفكر، عمّان، ط1، 1987م، ص159.

[2] . عبد الفتاح شلبي، أبو علي الفارسي، حياته ومكانته بين أئمة التفسير العربية وآثاره في القراءات والنّحو، دار المطبوعات الحديثة، جدة، ط3، 1989م، ص446.

[3] . علي النجدي ناصيف، تاريخ النّحو، دار المعارف، القاهرة، دط، ص35.

[4] . علي أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب، القاهرة، ط1، 2007م، ص361,362.

[5] . رزق الطويل، الخلاف بين النحويين، ص550.

أبي هريرة وأخذ عنه نافع بن أبي نعيم مقرئ أهل المدينة وشيخ ورش القارئ المصري الذي رحل إلى المدينة.

لم يكن عبد الرحمان بن هرمز الوحيد الذي رحل من العراق إنما كان أبو عمر بن العلاء(154هـ) قد رحل من العراق.

وكذلك في أخبار ولاء المصري التميمي أنّه بصري سكن مصر، وأنه كان يأخذ النحو عن رجل من أهل المدينة، لم يكن من الحذاق، فلمّا سمع بالخليل بن أحمد رحل إليه ولقيه بالبصرة، وسمع منه ولازمه، ثم انصرف إلى مصر فنشر ما تعلمه.

كانت الدراسات الوافدة من المشرق في حدود القرن الثالث هجري، لا تمثل البيئة المصرية التي كانت لها دراساتها اللغوية والنّحوية المستنبطة من قراءات "ورش"، وكان لكلّ من هذين النوعين من الدراسات في مصر خصائص مستقلة ظلت ظاهرة حتى امتزجت على يد أبي جعفر النّحاس 338هـ.

وما نكاد نمضي في القرن الرابع الهجري لعصر الدولة الأخشيدية حتى تظهر طائفة من النحاة النابهين في مقدمتهم كراع النّمل، وأبو العباس أحمد بن ولاء.[1]

وكراع النمل هو علي بن الحسن الأزدي عاش حتى سنة 320هـ، وقد رحل إلى بغداد وأخذ عن النحويين البصريين والكوفيين، وكان يمزج في مصنّفاته بين آرائهما وكان إلى آراء البصريين أميل، وصنّف في اللغة كتبا مختلفة أهمها المنضد.[2]

وأبو العباس أحمد بن محمد بن ولاد المتوفي سنة 332هـ، وورث العناية بالنحو والاكباب على درسه عن أبيه وجدّه السالفين، وإليه صارت نسخة أبيه من كتاب سيبويه التي أخذها عن المبرد.

وقد رحل إلى العراق، وتتلمذ للزجاج البصري، وكان يعجب به لذكائه وبصره بمسائل النحو وقدرته على الاستنباط.

---

[1] . ينظر: خديجة الحديثي، ص262.

[2] . ينظر: شوقي ضيف، ص329.

كان كتاب سيبويه أوّل كتاب دخل إلى مصر فيما نرجح عن طريق أبي علي الدينوري 289هـ الذي حمل "كتاب سيبويه" عن المازني وأخذ عن المبرد، ثم نزل مصر وإلا فعلى يد أبي الحسين محمد بن ولاد التميمي (ت 298هـ)، الذي جهد نفسه في الحصول على نسخة من كتاب سيبويه الذي أحبه الدارسون وانحازوا إليه وعارضوا من استدرك عليه أو خطّأه كما فعل أحمد بن محمد بن ولاء ت332هـ، حيث ألّف كتاب الانتصار للرّد على المبرد في رده على سيبويه الذي سماه "مسائل الغلط".[1]

ونضيف إلى قائمة المصريين الذين رحلوا إلى بغداد طلبًا للعلم:

أبا علي الدينوري ، وأبا الحسين محمد بن ولاّد التميمي وأبا العباس أحمد بن محمد بن ولاء حفيد الوليد بن ولاد.

كل ذلك يدل على أن العلاقة بين مصر والعراق قديمة قدم النحو العربي، بدأت بأوائل البصريين وختمت بحُذاق المصريين.

المبحث الرابع : خصائص النّحو البغدادي

لقد كان للنحو البغدادي خصائص تميزه في تعامله مع الدرس النحوي وهي دليل على استقلاليته لمنهج متبع للحكم عليه بأنّه نحو مستقل يحمل طابع الاختيار والترجيح والتجديد والابتكار. نذكر منها :

1-السماع:

كانت المدرسة البصرية متشددة في الأخذ عن العرب، ولم تقبل إلاّ بما سمعته عن العرب الفصحاء الذين سلمت فصاحتهم من شوائب التحضر وآفاته.

وهم سكان بوادي نجد والحجاز وتهامة[2] من قيس وتميم وأسد، فهؤلاء هم الذين منهم أكثر ما أخذ عنه ومعظمه وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف ثم هذيل وبعض الطائيين ولم يؤخذ من غيرهم من سائر قبائلهم.[3]

---

[1] . خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص272.

[2]. محمود حسني محمود، المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي، ص128-129.

[3]. أبو سعيد السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص90.

وكانوا يفاضلون بين لغات العرب بينما الكوفيون لا يميزون بين لغات العرب ويأخذون عن جميعهم بدويهم وحضريهم .

أما البغداديون فلم يكونوا يميّزون بين لغة وأخرى أو يفضلون ما ورد عن قبيلة وأخرى فاللّغات عندهم كما هي عند الكوفيين كلها يحتّج بها.

وأبلغ تمثيل لهم ابن جني البغدادي الذي يرى أنّ اللّغات على اختلافها كلّها حجة، ألا ترى أن لغة الحجاز في إعمال ما ولغة تميم في تركه كل منهما يقبله القياس.

وكذلك الزجاجي السابق لابن جني كان يجيز لغات العرب مهما تنّوعت ويحترمها ولا يقبل أن يصفها بالشذوذ وإن خالفت قياس البصريين.[1]

2-التوسع في القياس:

يعدّ أبو علي الفارسي وتلميذه ابن جني أصحاب مدرسة جديدة في القياس حيث جعلا له قواعد ثابتة ومعالم محدّدة، وعدّوه منهجا رئيسا تستمّد منه القواعد النحوية، وحكموه في لغات العرب، فبدأت الصنعة والعقل يدخلان أقيسة النحاة،[2] أمّا الشاذ وفق ما ذهب إليه البغداديون فقد يقبلونه وفق مبدأ معين وبعد مناقشته عقليا. وقد وضح لنا ابن جني مبدأ البغداديين وفق هذه الأمثلة وقسمه إلى أقسام:

أولا: أن يكون فردا بمعنى أنه لا نظير له في الألفاظ المسموعة مع إطباق العرب على النطق به، فهذا يقبل ويحتج به ويقاس عليه إجماعا كما قيس في قولهم : شنؤة شنئ مع أنه لم يسمع غيره لأنه لم يسمع ما يخالفه، وقد أطبقوا على النطق به.[3]

ثانيا: أن يكون فردا يخالف ما عليه الجمهور، فينظر في حال هذا المنفرد فإن كان فصيحا في جميع ما عدا ذلك القدر الذي انفرد به، وكان ما أورده ممّا يقبله القياس إلا أنه

---

[1]. ينظر: محمود حسني محمود، المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي، ص128-129.

[2]. عبد الله الخثران، مراحل تطور الدرس النحوي، ص137.

[3]. محمود حسني محمود، المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي، ص132.

لم يرد به استعمال إلاّ من ذلك الانسان الأولى به في ذلك أن يحسن الظن به ولا يحمله على فساده فإن قيل فمن أين ذلك؟ وليس يجوز أن يرتجل لغة لنفسه؟

قيل قد يمكن أن يكون ذلك وقع إليه من لغة قديمة طال عهدها وعفا رسمها ... فإن كان كذلك لم نقطع على الفصيح يسمع منه ما يخالف الجمهور بالخطأ مادام القياس يعضده كرفع المفعول والمضاف إليه وجر الفاعل أو نصبه فينبغي أن يرد لأنه جاء مخالفا للقياس والسماع جميعا، وكذا إذا كان الرجل الذي سمعت منه تلك اللغة المخالفة للغات الجماعة مضعوفا في قوله مألوفا منه اللّحن وفساد الكلام فإنه يرد عليه ولا يقبل منه وإن احتمل أن يكون مصيبا في ذلك فالصواب رده وعدم الاحتمال بهذا الاحتمال.

ثالثا: أن ينفرد به المتكلم ولا يسمع من غيره، لا يوافقه ولا يخالفه، والقول فيه أنّه يحب قبوله إذا ثبتت فصاحته لأنّه إمّا أن يكون شيئا أخذه عمّن نطق بلغة قديمة لا يشارك في سماع ذلك منه، على حد ما قلناه فيمن خالف الجماعة، وهو فصيح. أو شيئا ارتجله فإنّ الأعرابي إذا قويت فصاحته رسمت طبيعته تصرّف وارتجل ما لم يسبق إليه، فقد حكى عن رؤية وأبيه أنّهما كانا يرتجلان ألفاظا لم يسمعاها ولا سبقا إليها.

أمّا لو جاء شيء من ذلك عن فهم منهم أو من لم ترق به فصاحته ولا سبقت إلى الأنفس ثقته، فإنّه يرد ولا يقبل، فإن ورد عن بعضهم شيء يدفعه كلام العرب، ويأباه القياس على كلامهما، فإنّه لا يقع قبوله أن يسمع من الواحد، ولا من العدة القليلة إلا ان يكثر من ينطق به منهم فإن كثر قائلوه إلاّ أنّه مع هذا ضعف الوجه في القياس فمجازه وجهان :

- **أحدهما:** أن يكون من نطق به، ولم يحكم قياسه على لغة آبائهم.
- **والآخر:** أن تكون أنت قصرت على استدراك وجه صحته ويحتمل أن يكون

سمعه من غيره ممّن ليس فصيحا، وكثر استعماله له فسرى في كلامه، إلاّ أنّ ذلك قلّما يقع، فإنّ الأعرابي الفصيح فإن عدل به عن لغته الفصيحة إلى أخرى سقيمة عنها ولم يعبأ بها. فالأقوى أن يقبل ممّن شهرت فصاحته على ما يورده، ويحمل أمره على ما أعرف من حاله لا على ما عسى أن يحتمل، كما أن على القاضي قبول شهادة من ظهرت له

عدالته. وإن كان يجوز كذبه في الباطن إذ لو لم يؤخذ بها لأدى إلى ترك الفصيح بالشك وسقوط اللّغات.[1]

3- موقفهم من القراءات الشاذة:

لقد اتفق النحاة على صحة الاحتجاج بالقرآن الكريم بقراءاته المختلفة. يقول السيوطي:

" لكلّ ما ورد أنّه فرق به جاز الاحتجاج به في العربية، سواء أكان متواترا أم شاذ قد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية فيها لم يخالف قياسا معروفا، بل لو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه وإن لم يجز القياس عليه، كما يحتج بالجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه".

فقد كان البغداديون يرون أن القرآن حكم لا يتكلّم العرب بشيء أجود منه فكان الزجاج البغدادي يقول محكم لا لحن فيه بشيء يتكلم العرب بأجود منه في الإعراب.

وكان ابن جني يرى أنّ الشاذ قد يكون مساويا في الفصاحة للمجتمع عليه، ومدعوما بالرواية التي تثبت صحته ورسوخه ،فلا يجب على هذا الأساس ردّه أو الغض منه قال: <<إلا أنّه مع خروجه عنها –عن القراءات السبع–نازع بالثقة إلى قرائه محفوفا بالروايات من أمامه وآرائه، ولعلّه أو الكثير منه مساو في الفصاحة للمجتمع عليه.[2]

فابن جني يحرص على أن يبيّن سبب قبول الشاذ بالإضافة إلى دعم الرواية له فيرى أنّ من أقوى الأسباب روايته عن الرسول،ولأن الله أمر بالأخذ به. يقول: ومعاذ الله وكيف يكون هذا –رفض الشاذ– والرواية تنميه إلى رسول الله –صلى الله عليه و سلم– والله تعالى يقول: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾الحشر، الآية:7

وهذا حكم عام في المعاني والألفاظ. وأخذه: هو الأخذ به فكيف يسوغ مع ذلك أن ترفضه وتجتنبه، فإن قصر شيء منه عن بلوغه إلى رسول الله –صلى الله عليه و سلم – فلن يقصر عن وجه من الاعراب داع إلى الفصحة والاسهاب إلا أنّنا وإن لم تقرأ في التلاوة

[1]–محمود حسني محمود، المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي، ص133.

[2]–ينظر: المرجع نفسه، ص138.

به مخافة الانتشار فيه، وتتابع من يتبع في القراءة كلّ جائز رواية ودراية، فإنّا نعتقد قوة هذا المسمى شاذ. وأنّه مما أمر الله تعالى بتقبله وأراد منّا العمل بموجبه وأنّه محبب إليه.وحرص من العمل لديه.[1]

أما الزمخشري من البغداديين فكان يقف موقفا أشبه بموقف القراء المختلف عن موقف الكوفيين من القراءات الشاذة، فكان الزمخشري يلحّن القراءات وينبقها فقد رفض قراءة "معائش" بياء صريحة في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ﴾ سورة الأعراف الآية 10، وقال إنّ تصريح الياء فيها خطأ والصواب الهمزة أو إخراج الياء بين البينين"

فالبغداديون يقفون موقفا وسطا بين البصريين الذين يرفضون الشاذ أصلا ولا يقولونه دون الوقف للمناقشة ، وبين الكوفيين الذين يقبلونه على علاته دون مناقشة ودون اللجوء إلى عناء البحث والتمحيص..

فقد كانوا يقبلون من الشاذ ما دعمته الرواية، وقام عليه الدليل، فيضعونه حينئذ في مركز قوي لا يقل عن مكانة الفصيح الذي يقاس عليه. ولكن إذا أعوزها الدليل ولم يعثر على سند لها رفضت وردت، عدا الزمخشري الذي يميل إلى رفض الشاذ ويبالغ في رفضه ويستهجن القراءة به.[2]

4-موقفهم من الاحتجاج بالحديث:

كان نحاة البصرة والكوفة الأوائل يحتجون بالحديث في مواطن قليلة وبعد تحرج شديد لأسباب كثيرة.

أما البغداديون فقد خرجوا على المبدأ الذي سار عليه نحاة البصرة والكوفة فاتخذوا من الحديث مصدرا من مصادر السماع الأساسية واحتجوا به في مواطن كثيرة.[3]

---

[1]-أبو الفتح عثمان ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها، ط1420هـ-1999م، ج1، ص33.

[2]-محمود حسني محمود، المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي، ص141.

[3]-المرجع نفسه، ص140.

فقد احتج به الزجاجي في جزم فعل الأمر للمخاطب قال: " وإذا كان الأمر للمخاطب باللام كان مجزوما بها كقولك: لتخرج يا زيد. ولتركب يا عمر وهي لغة جيدة . روى رسول الله ﷺقرأ: " فبذلك فليفرحوا" وقال عليه السلام في بعض المغازي:" لتأخذوا مصافكم".

ويعد أبو علي الفارسي في طليعة من أكثروا من الاحتجاج بالحديث من البغداديين فقد احتج به بأكثر من اثني عشر حديث في كتابه الشيرازي وحده.[1]

ومن البغداديين الذين أكثروا من الاحتجاج بالحديث أيضا نجد الزمخشري في كتابه "الأحاجي النحوية" فقد احتج على إبدال السين شينا والشين سينا قال: وفعيل المجموع على فعله قولهم: سراة في جمع سراة . وهو اسم جمع ... نحو سراة: شراة بالشين المعجمة وهو خيار المال الواحد نرى في حديث أم زرع ونكحت بعده سريا أي ركب شريا "ويقال سري النساء وشراياها جمع سرية وشرية، واسترى الشيء واشتراه: اختاره"[2]

ولمّا تكلّم على المواطن التي نلفظ فيها فاء الكلمة بواحد من حرفين: قال: الفاء ذات الفنين نحو: السرى الثرى، والبث والنث، ...وأنا أفصح العرب بيد أني من قريش، ومبد أني، ونحو وذن وأذن وهو قياس مطرود في المضموم.[3]

الاحتجاج بشعر المولدين:

قسم النحويون الشعراء إلى أربعة طبقات:

الطبقة الأولى: الشعراء الجاهليون.

الطبقة الثانية: المخضرمون.

الطبقة الثالثة: المتقدمون ويقال لهم الإسلاميون كجرير والفرزدق والأخطل.

الطبقة الرابعة : المولدون ويقال لهم المحدثون كبشار وأبي نواس.

---

[1]–الزجاجي، الجمل النحوية، ص216.

[2]–الزمخشري، الأحاجي النحوية، ص95.

[3]–الزمخشري، المرجع نفسه، ص26.

فالطبقتان الأوليان يستشهد بشعرهما إجماعا وأما الثالثة فقد اختلف فيها كان ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر يخطئان هذه الطبقة أما ابن جني فلا يؤيد الاستشهاد بشعر المولدين وإن كان معجبا به. إلا في مجال المعنى دون اللفظ أو النحو مخالفا أستاذه الفارسي الذي استشهد به، ويعد الزمخشري أكثر النحويين احتجاجا به.[1]

5-اعتمادهم الانتخاب من المذهبين:

من الذين اشتهروا بالرواية عن البصريين والكوفيين نذكر منهم: الزجّاج، نفطويه، ابن كيسان، ابن شقير، الأخفش علي بن سليمان، والزجّاجي، وأبا علي الفارسي، وابن جني.[2]

وقد وجد البغداديون أمامهم ثروة هائلة خلفها لهم البصريون والكوفيون، ووجدوا آراء متعددة حول المسألة الواحدة متشابكة إلى حد أنه يصعب التفريق بينها أو معرفة الأرجح منها ومن المسائل التي تشابكت الآراء فيها وتعددت، مثلا مسألة حبذا:

ذهب سيبويه أن حبّ فعل ماض و"ذا" فاعل والمخصوص مبتدأ في مثل "حبذا زيد" والجملة من الفعل والفاعل خبره: والرابط بينهما اسم الإشارة وقيل المخصوص مبتدأ محذوف.

وقيل المخصوص خبر محذوف المبتدأ وقيل عطف بيان، وقيل بدل.

وقيل أن "حب" و"ذا" مركبان وغلبت الفعلية لتقدم الفعل فصار الجميع فعلا ماضيا. وما بعده من المخصوص فاعل، والجملة فعلية وقيل مركبان، لكن الاسمية هي التيي غلبت والاثنان اسم مبتدأ وما بعده من المخصوص غيره والجملة اسمية.

أما ابن باستاد: فيرى انّه امتنع تقديم المخصوص على حبذا لئلا يتوهم أن في "حب" ضميرا مرفوعا على الفاعلية يعود على المخصوص وأن "ذا" مفعول به ، قال ابن مالك : وتوهم هذا بعيد فلا ينبغي أن يكون المنع من أجله ثم علله بجريانه مجرى المثل .[3]

---

[1]-ينظر: محمود حسني محمود، المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي،ص146.

[2]-ينظر: المرجع نفسه، ص147-148.

[3]-زين الدين المصري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري،شرح التصريح على التوضيح أو التصريح المضمون التوضيح في النحو ،دار الكتب العلميةوبيروت-لبنان،ط1، 1421هـ-2000م،ج2، ص91.

انفرد ابن كيسان برأيه، وخالف أيضا النحويين من أمثال المبرد و ابن السراج، وكما هو معلوم أنّ ابن كيسان بغدادي و انتخابه من المذهبين يتجلى في قوله: "إنّ المخصوص بعد (حبذا) بدلا من (ذا)".[1]

[1] . ينظر: المرجع السابق ، ص91.

الفصل الثالث: أثر البغداديين في كتاب مغني اللبيب.

- المبحث الأول: البغداديون الأكثر حضورا في الكتاب.
- المبحث الثاني: البغداديون الأقل حضورا.
- المبحث الثالث: تعليق عام.

تمهيد:

بعد أن تعرضنا في الفصلين السابقين إلى مغني اللّبيب وصاحبه وأهم معالم المذهب البغدادي، وحتى تكتمل صورة هذه الدراسة خصصنا هذا الفصل لعرض آثار بعض النحاة البغداديين المستدلّ بهم ابن هشام الأنصاري في كتابه **<<مغني اللّبيب>>**.

ولعرض هذه المسائل ارتأينا أن نتبع منهجا يقوم على ترتيب هؤلاء الأعلام بحسب كثرة وقلة حضورهم في الكتاب.

المبحث الأول: البغداديون الأكثر حضورا في الكتاب:

وهم:

- **ابن جنّي.**
- **ابن السراج.**
- **ابن كيسان.**
- **ابن الأنباري.**
- **ابن قتيبة.**
- **الزّجاجي.**

ابن جني ت392هـ:

1. ما وافق فيه غيره:

❖ **حكم إذ:**

اختلف النحويون في "إذ" هل هي: ظرف مكان أو ظرف زمان أو حرف بمعنى المفاجأة أو حرف توكيد زائد.

وقد ذهب ابن جني مع الذين قالوا بظرفيتها[1].

❖ **حكم كأنّ:**

كأنَّ حرف مركّب عند أكثرهم حتى ادعى ابن هشام وابن الخبّاز الإجماع عليه وليس كذلك قالوا: والأصل في <<كأن زيدا أسد إن زيداً كأسد>>، ثم قُدّم حرف التشبيه اهتماما به ففتحت همزة إنَّ لدخول الجار عليه فوافق ابن جني الزجّاج في أنّ ما بعد الكاف جُرَّ بها.

كما وافق ابن جني أبا الحسن في أنَّ كاف التشبيه لا تتعلق دائما، وعلل ذلك بقوله: << لمفارقته الموضع الذي تتعلق فيه بالاستقرار ولا يقدّر له عامل غيره لتمام الكلام بدونه ولا

هو زائد لإفادته التشبيه>>.[2]

❖ **حكم لمّا:**

من أوجه لمَّا أن تختص بالماضي فتقتضي جملتين وجدت ثانيتهما عند وجود أولاهما. نحو: "لمَّا جاءني أكرمته".

يقال فيها حرف وجود لوجود، وبعضهم يقول حرف وجوب لوجوب.

وافق ابن جني ابن السراج والفارسي أنَّ لمَّا ظرف بمعنى حين.[3]

---

[1] . جمال الدين ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دار الفكر، دمشق، تح: مازن المبارك/ محمد علي حمد، ط6. 1985، ج1، ص115.

[2] . يُنظر: المرجع نفسه، ص252.

[3] . ينظر: المرجع نفسه، ص370.

❖ **عطف الاسمية على الفعلية، وبالعكس:**

وافق أبو الفتح عثمان ابن جني أبا علي الفارسي في أنّه لا يجوز عطف الجملة الاسمية على الفعلية إلاَّ بالواو، وبنى عليه منع كون الفاء في: <<خرجت فإذا الأسد>> عاطفة.[1]

2. ما خالف فيه غيره:

❖ **إذْ. على أربعة أوجه:**

- أحدها أن تكون اسما للزمن الماضي.
- والوجه الثاني أن تكون اسما للزمن المستقبل.
- والثالث أن تكون للتعليل.
- والرابع أن تكون للمفاجأة، نصَّ على ذلك سيبويه، وهي الواقعة بعد بينا أو بينما كقوله:

(استقدر الله خير وارضين به فبينما العسر إذْ دارت مياسير).

خالف ابن جني غيره حين قال أنَّ عامل إذ هو الفعل الذي بعدها لأنها غير مضافة إليه وعامل بينا وبينما محذوف يفسره الفعل المذكور. أما الشلوبين فقال: "إذْ" <<مضافة إلى الجملة فلا يعمل فيها الفعل>>[2]

❖ **اختلف النحاة في إعراب <<دهر>>** من قول الشاعر:

(كفى ثعلا فخرا بأنك منهم ودهر لأن أمسيت من أهله أهل)

فابن هشام ينسب إلى ابن جني أنّه قال بأنَّ <<دهر>> الواردة في البيت مرفوعة بـ "فخراً" والتقدير "ليفخر".

مخالفا في ذلك الاحتمالات التي أوردها ابن الشجري حيث قال إنّ "دهر" يجوز فيها ثلاثة أوجه: أحدها أن يكون مبتدأ حُذف خبره؛ أي يفتخر بك وصحّ الابتداء بالنكرة لأنه قد وصف

[1] . ينظر: المرجع السابق، ص631.

[2] . ينظر: المرجع نفسه، ص115.

بأهل. والثاني كونه معطوفا على فاعل كفى؛ أي أنهم فخروا بكونه منهم وفخروا بزمانه لنضارة أيامه وهذا وجه لا حذف فيه، والثالث أن تجرّه بعد أن ترفع فخرا على تقدير كونه فاعل كفى والباء متعلقة بفخر لا زائدة وحينئذ تجر الدهر بالعطف وتقدر أهلا خبرا لـ "هو" محذوفا.[1]

3. ما انفرد به:

❖ **أو:**

حرف عطف ذكر له المتأخرون معاني انتهت إلى اثني عشر.

منها: الشك والإبهام والتخيير والإباحة والجمع المطلق والإضراب.....

اختلف في معنى: "أو" من قوله تعالى:

"﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ الصافات ـ الآية 147.

ذهب الفراء إلى أنَّها بمعنى "بل" أما بعض الكوفيين فقالوا هي بمعنى "الواو". وللبصريين فيها أقوال، قيل للإبهام وقيل للتخيير؛ أي إذا رآهم الرائي تخير بين أن يقول هم مئة ألف أو يقول هم أكثر، نقله ابن الشجري عن سيبويه.

أما ابن جني فانفرد بمعنىً خاص، وهي أنَّها للشك مصروفا إلى الرائي.[2]

❖ **على:**

على وجهين:

قد تكون حرفا، وقد تكون اسما. ولها تسعة معانٍ:

الاستعلاء، والمصاحبة ك: مع، والمجاورة، والتعليل، والظرفية ك: في، وموافقة من وموافقة الباء، وأن تكون زائدة للتعويض أو غيره.

فالأول؛ أي الاستعلاء، كقول الشاعر:

(إنّ الكريم وأبيك يعتمل إن لم يجد يوما على من يتكل)

[1] . ينظر: المرجع السابق، ص145-146.

[2] . ينظر: المرجع نفسه، ص94.

ذهب ابن جني في تقدير البيت أنَّ الأصل هو: (...إن لم يجد يوما من يتّكل عليه) فزاد الشاعر "على" قبل الموصول تعويضا للمحذوفة بعد الفعل "يتّكل".[1]

❖ **حرف الباء:**

الباء المفردة حرف جر لأربعة عشر معنىً هي:

الإلصاق، والتعدية وتسمى باء النقل أيضا، والاستعانة وهي الداخلة على آلة الفعل، والسببية، والمصاحبة، والظرفية، والجدل، والمقابلة، والمجاوزة، والاستعلاء، والتبعيض، والقسم، والغاية، وآخرها التوكيد وهي الزائدة وزيادتها في ستة مواضع، منها:

- أحدها الفاعل وزيادتها فيه واجبة وغالبة وضرورة.
- والثانية متعدية لاثنين، كقوله تعالى:

﴿ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ﴾ "﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ﴾

ووقع في شعر المتنبي زيادة الباء في فاعل كفى المتعدية لواجب.

(كفى ثعلا فخرا بأنّك منهم ودهر لأن أمسيت من أهله أهل)

فابن جنيّ انفرد برأيه حين قال بأنّ: <<دهر>> الواردة في البيت مرفوعة بـ << فخراَ>>، والتقدير: <<ليفخر>>.[2]

ابن السراج ت316هـ:

1. ما وافق فيه غيره:

❖ **إذْ ما:**

ذهب ابن السراج مع المبرد والفارسي في أنَّها ظرف وجزمها لما بعدها قليل.[3]

❖ **عسى:**

اتفق ابن السراج مع ثعلب في أنَّ <<عسى>> ليس فعلاً وإنما هي حرف مطلق.[4]

---

[1] . ينظر: المرجع السابق، ص195.

[2] . ينظر: المرجع نفسه، ص145.

[3] . ينظر: المرجع نفسه، ص120.

[4] . ينظر: المرجع نفسه، ص201.

❖ **تمييز "كم" الاستفهامية:**

درج أغلب النحاة إلى أنَّ تمييز كم الاستفهامية منصوب إلَّا أنَّ ابن السراج مع الفراء والزجاج ذهبوا إلى أنّه يجوز جرُّه.[1]

❖ **لمَّا:**

من أوجه لمَّا أن تختص بالماضي فتقتضي جملتين وجدت ثانيهما بوجود أولاهما. نحو: "لمَّا جاءني أكرمته"

يقال فيها حرف وجود لوجود، ويُقال حرف وجوب لوجوب.

ذهب ابن السراج والفارسي وابن جني وجماعة آخرون على أنَّ لمَّا ظرف بمعنى حين.[2]

❖ **ليس:**

ذهب أغلب النحاة إلى أنَّ "ليس" فعل جامد غير أنَّ ابن السراج مع الفارسي وابن شقير ذهبوا إلى أنّها حرف بمنزلة "ما".[3]

❖ **"منذ" و "مذ":**

ذهب ابن السراج مع المبرد والفارسي إلى أنَّهما مبتدآن، والمرفوع بعدهما خبر، ومعناهما الأمر.[4]

❖ **العطف على معمولي عاملين:**

وافق ابن السراج سيبويه في منع العطف على معمولي عاملين في نحو قولك: في الدار زيد وفي الحجرة عمرو.[5]

---

[1] . ينظر: المرجع السابق، ص245.

[2] . ينظر: المرجع نفسه، ص369.

[3] . ينظر: المرجع نفسه، ص387.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص442.

[5] . ينظر: المرجع نفسه، ص632.

2. ما انفرد به:

❖ ذهب ابن السراج: في أنَّ الفاعل في قولك: "كفى بهند" هو: ضمير الاكتفاء؛ أي الضمير المستتر للفعل كفى. وليس "هند" المجرورة لفظا بحرف الجر الزائد.[1]

ابن كيسان ت 299هـ:

1. ما وافق فيه غيره:

❖ المواضع التي يعود الضمير فيها على ما تأخر لفظاً ورُتبةً، (وهي سبعة)، منها:

أن يكون مبدلا منه الظاهر المفسر له. نحو: "ضربته زيدا" فقد منعه سيبويه لكن أجازه الأخفش، ووافقه ابن كيسان، وقال عنه: "هو جائز بإجماع".[2]

❖ **أحكام "إمَّا":**

رأى بعض النحويين أنَّ "إمَّا" الثانية تُعرب عاطفة في مثل قولك: "جاءني إمَّا زيد وإمَّا عمرو". غير أنَّ ابن كيسان مع يونس والفارسي ذهبوا إلى أنَّها ليست عاطفة.[3]

2. ما خالف فيه غيره:

❖ **المؤنث المجازي يجوز مع التذكير والتأنيث:**

اشترط النحاة في ذلك شروطا وإن فقدت فلا يجوز إلا لضرورة في نحو قول الشاعر:

فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل إبقالها.

لكن ابن كيسان خالف وقال: إنها ليس بضرورة لتمكنه من أن يكون أبقلت أبقالها بالنقل.[4]

---

[1] . ينظر: المرجع السابق، ص141.

[2] . ينظر: المرجع نفسه، ص639.

[3] . ينظر: المرجع نفسه، ص84.

[4] . ينظر: المرجع نفسه، ص860.

3. ما انفرد به:

❖ **في جواب القسم:**

قال ابن كيسان في جواب القسم في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ ق ـ الآية 16.

أنَّ الجواب في قوله: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ق: 18.[1]

ابن الأنباري ت577هـ:

1. ما خالف فيه غيره:

❖ **كأن:**

❖ يرى ابن الأنباري أنَّ "كأنَّ" من معانيها الشكّ والظنّ، وذلك فيما ذُكِرَ، وحمل ابن الأنباري عليه: كأنَّك بالشتاء مقبل؛ أي أظنّه مقبلا.

وهو في هذا يخالف ابن السيد البطليوسي الذي يرى أنَّ "كأنَّ" تكون للتشبيه إلا إذا كان خبرها اسما جامدا، نحو:

"كأنَّ زيدا أسد". بخلاف "كأنَّ زيدا قائم، أو في الدار، أو عندك، أو يقوم فإنها في ذلك كلها للضنّ".[2]

2. ما انفرد به:

❖ **إلى:**

"إلى" حرف من حروف الجر هذا ما ذهب إليه جمهور النحاة، لكن ابن الأنباري رأى بأنّها قد ترد اسما في نحو: "انصرفتُ من إليك" كما يقال: "غدوت من عليك".[3]

---

[1] . ينظر: المرجع السابق، ص847.

[2] . ينظر: المرجع نفسه، ص253.

[3] . ينظر: المرجع نفسه، ص195.

❖ **"كلا" و "كلتا":**

"كلّا وكلتا" مفردان لفظا مثنيان معنى مضافان أبدا لفظا ومعنى إلى كلمة واحدة معرّفة دالة على اثنين. نحو قوله تعالى:﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ﴾ الكهف ، ونحو: ﴿أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ الإسراء

ذهب ابن الأنباري إلى جواز إضافتها إلى المفرد بشرط تكررها نحو: "كلاي وكلاك محسنان".[1]

ابن قتيبة ت296هـ:

1. ما وافق فيه غيره:

❖ **إذْ:**

ذُكر أنَّ لـ "إذْ" معنيين أحدهما التحقيق بمعنى "قد" والثاني بأن تكون زائدة تفيد التوكيد، وهذا ما ذهب إليه أبو عبيدة وتبعه ابن قتيبة.[2]

❖ **كأيّ:**

اسم مركب من كاف التشبيه وأيّ المنوّنة. جاز الوقف عليها بالنون لأن التنوين لمّا دخل في التركيب أشبه النون الأصلية.

وتوافق "كأي" "كم" في خمسة أمور هي:

الإبهام والافتقار إلى التمييز، والبناء، ولزوم التصدير، وإفادة التكثير تارة وهو الغالب. نحو:

﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ آل عمران ـ الآية 146.

وتفيد الاستفهام أيضا لكنه نادر ولم يثبته إلا ابن قتيبة وابن عصفور وابن مالك، واستدل عليه بقول أُبَيْ بن كعب لابن مسعود:

"كأيٍّ تقرأ سورة الأحزاب آية؟ فقال: ثلاثا وسبعين".[3]

---

[1] . ينظر: المرجع السابق، ص269.

[2] . ينظر: المرجع نفسه، ص116.

[3] . ينظر: المرجع نفسه، ص246.

❖ **كأيّ:**

من الفروق التي بين "كم" الاستفهامية و"كأيّ" أنَّ "كأيّ" لا تقع مجرورة بالحرف عند الجمهور، وخالفهم في ذلك ابن عصفور وتابعه ابن قتيبة.[1]

2. ما خالف فيه غيره:

❖ **كأي:**

خالف ابن قتيبة الجمهور في الفرق بين "كم" الاستفهامية و"كأي" بأنّ "كأي" لا تقع مجرورة بالحرف عندهم.[2]

الزجّاجي ت339هـ:

1. ما وافق فيه غيره:

❖ **سوى:**

"سوى" عند الزجاجي وابن مالك كـ: "غير" في المعنى والتصرف فنقول:

<< جاءني سواك >> بالرفع على الفاعلية.

و << رأيت سواك >> بالنصب على المفعولية.

و "ما جاء من أحد سواك" بالنصب والرفع وهو الأرجح.[3]

❖ **كأنّ:**

من معانيها "التحقيق" وهو ما ذهب إليه الكوفيون، وتبعهم الزّجاجي وأنشد عليه:

(فأصبح بطن مكة مقشعرا كأنّ الأرض ليس بها هشام).

والمعنى أنّ الأرض ليس بها هشام.[4]

---

[1] . ينظر: المرجع السابق، ص247.

[2] . ينظر: المرجع نفسه، ص247.

[3] . ينظر: المرجع نفسه، ص188.

[4] . ينظر: المرجع نفسه، ص253.

❖ **"منذ" و"مذ":**

قال الأخفش والزجاج هما ظرفان مخبر بهما عما بعدهما، وتبعهما في ذلك الزجاجي، فقولك: "ما لقيته مذ يومان"؛ أي "بيني وبين لقائه يومان".[1]

[1] . ينظر: المرجع السابق، ص442.

المبحث الثاني: البغداديون الأقل حضورا في الكتاب:

وهم:

- **ابن درستويه.**
- **أبو علي الفارسي.**
- **المبرمان.**

ابن درستويه ت347هـ:

1. ما وافقه فيه غيره:

❖ "ما" الكافة:

في "ما" الكافة؛ أي عن عمل النصب والرفع وهي المتصلة بإنَّ وأخواتها نحو قوله تعالى﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ النساء، الآية: 171. وقوله أيضا: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ﴾ الأنفال، الآية:06.

وتسمى المتلوة بفعل مهيئة، ورغم ابن درستويه، وبعض الكوفيين أنَّ ما مع هذه الحروف اسم مبهم بمنزلة ضمير الشأن في التفخيم والإبهام وفي أنَّ الجملة بعده مُفسّرة له ومُخبرة بها عنه.[1]

2. ما خالف فيه غيره:

❖ في فصيح ثعلب في باب المشدّد فلان يتعهد ضيعته. قال ابن درستويه: لا يجوز عنده يتعاهد لأنّه لا يكون عند أصحابه إلّا من اثنين ولا يكون متعديا.[2]

3. ما انفرد به:

❖ قيل في "بل" تُزاد قبلها "لا" لتوكيد الإضراب بعد الإيجاب نحو قول الشاعر:

(وجهك البدر لا بل الشمس لو لم يقضِ للشمس كسفة أو أفول)

ولتوكيد تقرير ما قبلها بعد النفي، ومنع ابن درستويه زيادتها بعد النفي.

هذا ما انفرد به ابن درستويه، لكن ابن هشام يقلل من قيمة هذا الرأي بقوله: "وليس بشيء" ويرد على ابن درستويه ويقول:

(وما هجرتك لا بل زادني شغفا هجر وبعد تراخي لا إلى أجل)[3]

---

[1] . ينظر: المرجع السابق، ص404.

[2] . ينظر: المرجع نفسه، ص677.

[3] . ينظر: المرجع نفسه، ص153.

أبو علي الفارسي ت377هـ:

1. ما وافق فيه غيره:

❖ **الباء:**

من معانيها التبعيض، ذهب إلى ذلك الأصمعي والقتبي، وتبعهم الفارسي.[1]

2. ما انفرد به:

❖ **إذن:**

قال سيبويه في معناها أن تفيد الجواب والجزاء، وذهب الشاوبين أنها تفيدهما في كل موضع، لكن أبا عليّ الفارسي خالفهما في ذلك وانفرد بقوله: "إنها تفيدهما، ليس في كل موضع وإنّما في الأكثر فقط، وقد تخرج عن هذين المعنيين إلى معنى الجواب".[2]

❖ **لا سيّما:**

اختلف النحاة في إعرابها. ذهب الفارسي إلى أنّ <<سيَّ>> منصوبة على الحال.[3]

المبرمان ت327هـ:

اختلف النحاة في حكم الفاء في قولك: "خرجت فإذا الأسد". ذهب الفارسي والمازني إلى أنها زائدة.

وذهب ابن جني إلى أنها عاطفة ووافقه في ذلك مبرمان.[4]

---

[1] . ينظر: المرجع السابق، ص142.

[2] . ينظر: المرجع نفسه، ص30.

[3] . ينظر: المرجع نفسه، ص186.

[4] . ينظر: المرجع نفسه، ص221.

تعقيب عام:

من خلال المسائل التي رصدناها نستنتج أنَّ ابن هشام الأنصاري أخذ من مصادر عدة في **<<مغني اللّبيب>>**، ومن بين الّذين أخذ عنهم "البغداديون". فهو استدّل بآراء العديد منهم، وكان هذا الاستدلال في هذا الفصل على النحو التالي:

- استدل برأي ابن جني في تسعة وخمسين موضعا.
- استدل برأي ابن السراج في عشرة مواضع.
- استدل برأي ابن كيسان في تسعة مواضع أشار فيها لآرائه.
- استدل برأي ابن الأنباري في ثلاثة مواضع.
- استدل برأي ابن قتيبة في موضعين.
- استدل برأي الزجاجي في أربعة مواضع.
- استدل برأي ابن درستويه في ثلاثة مواضع.
- استدل برأي أبو علي الفارسي في ثلاثة مواضع.
- استدل برأي المبرمان في موضع واحد.

وهذه الآثار المأخوذة عن هؤلاء الذين سبق ذكرهم تُصنَّف إلى ما وافق صاحبها فيه غيره، وما خالف فيه، وما انفرد فيها صاحب الرأي برأيه، وهناك آراء تدخل ضمن الموافق والمخالف في آن واحد.

كان الحظ الأوفر من الآراء المستدل بها ابن هشام من نصيب ابن جني، ويليه ابن السراج، فابن كيسان، فهؤلاء هم الأكثر حضورا بالنسبة إلى الأعلام الذين درسنا مسائلهم.

الخاتمة

من خلال هذا البحث خلُصنا إلى مجموعة من النتائج نذكرها كالآتي:

- لابن هشام شخصية علمية مستقلة تجلت في سعة علمه وأصالته في البحث واستقلال فكره، وطول نفسه في المناقشة وعلاج المسائل في كل موضوع يخوض فيه.
- النحاة البغداديون تعددت نزعاتهم، فمنهم من غلبت عليه النزعة الكوفية، ومنهم من غلبت عليه النزعة البصرية، ومنهم من جمع بين النزعتين.
- كان ابن هشام شغوفا بالاستدلال بآراء النحاة من كل مذهب: الكوفي، والبصري، والبغدادي.
- تميز ابن هشام بعدم انحصاره في مذهب معين لا هو بالبصري، ولا الكوفي، ولا هو بالمختلط، بل مذهب وسيط امتاز بالأخذ بكل فكر، معتمدا أسلوب التحكيم بين الآراء والمذاهب المختلفة.
- إنَّ ابن هشام بما قدَّمه من جهود في الفكر، وبما ابتكره في تصنيف معتدل وشامل خاصة في مغني اللبيب. وبما أنتهجه من أساليب في التيسير والتوضيح قد طَوَّر الفكر النحوي فقرّبه إلى الأذهان، ونقَّاه من التعقيد وتصارع الآراء، فكان ذلك إضافة حقيقية إلى الفكر النحوي منذ نشأته عند سيبويه، ومن جاء بعده.
- يعدُّ كتاب "مغني اللبيب" من أهم الكتب التي تكشف لنا عن أسلوب ابن هشام في النقاش والشرح، وعرضه للآراء. كما تبين لنا سعة فقهه في العربية.
- <<مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب>> هو كتاب ابن هشام الأبرز في النحو إذْ أَلّفه في أواخر عمره، فجمع فيه ما انتهى إليه علمه، وأثبت فيه خلاصة فقهه. وقد خالف فيه المشهور من مناهج التأليف قبله فقد كانت هذه التآليف تختلط فيها المادة النحوية بالمادة الصوتية والمادة الصرفية والخط أحيانا فاشتغل المغني بمادة نحوية خالصة اشتملت على دراسته الحروف في أولها، ودراسته للجملة دراسة مستفيضة في آخرها.

- كتاب ابن هشام يمثّل بحق المدرسة المصرية التي جمعت بين المذهبين: البصري والكوفي.
- تأثر بعض المصريين بكتاب مغني اللّبيب لكونه مغنيا عن الرجوع إلى كتب أخرى.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- **المصادر و المراجع :**

1. أبو المكارم علي، الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب، القاهرة، ط1، 2007م،

2. أبو دجين عبد الله بن مبارك بن عبد الله، محمد مهدي بن علي أصغر القزويني، غناء الأريب في فهم مغني اللبيب، من بداية الباب الثاني إلى نهاية الكتاب موازنة وتحقيق، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، إشراف: عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان العمار.

3. الأنصاري ابن هشام، شرح قطر الندى وبلّ الصدى، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط4، 1425هـ . 2004م.

4. الأنصاري ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط1، دار الفكر، بيروت، 1426هـ . 2005م.

5. الأنصاري ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا . بيروت، 1411هـ . 1991م، ج1.

6. الأنصاري ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دار الفكر، دمشق، تح: مازن المبارك/ محمد علي حمد، ط6، 1985، ج1.

7. السامرائي إبراهيم، المدارس النّحوية بين الأسطورة والواقع، مكتبة لسان العرب، دار الفكر، عمّان، ط1، 1987م.

8. السرطاوي معاد، ابن مضاء وجهوده النحوية، دار الجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، نقلا عن عبد الأمير الورد، المدارس النحوية بين التصور والتصديق والسؤال الكبير، المكتبة العصرية، بغداد، ط1، 1997م.

9. السيوطي جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت . لبنان، ج2.

10. السيوطي جلال الدين، تحفة الأديب في نحاة مغني اللبيب، تحق: حسن الملخ، وسهى نعجة، عالم الكتب الحديث، وجدار الكتاب العالمي، الأردن، ط2، 1429هـ . 2008م،ج1.

11. الشكري محمد ياسين، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري (ت 761هـ) قراءة نقدية، مجلة كلية التربية، العدد الثامن والعشرون، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات.

12. الشوكاني محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، د ط.

13. الغامدي حامد بن عبد الرحمان محمد، أثر الصنعة النحوية عند ابن هشام الأنصاري في استنباط الأحكام الفقهية وترجيحها، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية وآدابها، إشراف: رياض بن حسن الخوام، 1433 . 1434هـ .

14. القوجوي محمد بن مصطفى، شرح قواعد الإعراب لابن هشام، تحق: اسماعيل اسماعيل مروة، دار الفكر المعاصر، بيروت . لبنان، ط1، 1416هـ .1995م.

15. عماد عبد المجيد علي، منهج أبي البقاء العكبري في كتابه التبيان في إعراب القرآن، مجلة كلية الآداب، جامعة كركوك، كلية التربية، قسم اللغة العربية، العدد91.

16. شكيمة عبد القادر، جهود ابن هشام الأنصاري في التفسير، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية العلوم الإسلامية والاجتماعية، إشراف: السعيد بوخالفة، 2011م.

17. شلبي عبد الفتاح، أبو علي الفارسي، حياته ومكانته بين أئمة التفسير العربية وآثاره في القراءات والنّحو، دار المطبوعات الحديثة، جدة، ط3، 1989م.

18. عيّاض محمد رضا، الجملة النحوية عند ابن هشام من خلال كتابه مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية الأداب واللغات، إشراف: أحمد جلايلي،2004م.

19. مصطفى حسين آدم عبد الله، تطور الفكر النحوي عند ابن هشام الأنصاري من قطر الندى إلى مغني اللبيب، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، إشراف: مصطفى محمد الفكي، 1430هـ . 2009م.

20. ناصيف علي النجدي، تاريخ النّحو، دار المعارف، القاهرة، دط، ص35.

21. الأنباري أبو البركات كمال الدين عبد الرحمان بن محمد، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: ابراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1405هـ- 1985م.

22. التنوخي المعري المفضل بن محمد بن مسعر، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، تح:عبد الفتاح محمد الحلو، دهجر، القاهرة، ط2، 1412هـ، ج1.

23. ابن جني أبو الفتح عثمان، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات و الايضاح عنها ،ط1420هـ-1999م ،ج1.

24. الأنصاري عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله، كمال الدين الأنباري، نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء، تح: ابراهيم السامرائي،مكتبةالمنار،الزرقاء-الأردن،ط3، 1405هـ، ج1.

25. الثوابية هيثم، مسائل خلافية بين الفارسي وبن جني، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ملحق 1، 2014، المجلد 41.

26. الحدّيثي خديجة، المدارس النحوية، دار الأمل، أربد . الأردن، ط3، 2001م.

27. الخثران عبد الله، مراحل تطور الدرس النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

28. الرّاجحي عبدة، دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية، بيروت.

29. الزائدي علي محمد علي المحجوب، منهج ابن درستويه في كتابه تصحيح الفصيح واستدراكاته اللغوية على ثعلب في كتابه الفصيح، إشراف: الدكتور علي الطاهر الفاسي، استكمال متطلبات درجة الإجازة العالية الماجستير، جامعة المرقب ترهونة، كلية الآداب والعلوم، قسم اللغة والدراسات الإسلامية، 2008م.

30. الشوكاني محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامية، القاهرة، دط.

31. ضيف شوقي، المدارس النحوية، د تح، دار المعارف، القاهرة، ط7.

32. علي السليمان صباح، مبرمان وآراءه اللغوية، 7138- 1658 ، مجلة الحجاز العالمية المحكمة للدراسات الإسلامية والعربية، جامعة تكريت، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، العدد الرابع عشر، ربيع الثاني، 1437هـ/ يناير 2016م.

33. عيساني عبد المجيد، الأثر، مجلة الآداب واللغات، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد2، ماي 2003م.

34. قرميط نسيمة، التفكير النحوي عند ابن هشام من خلال كتابه "مغني اللبيب"، رسالة ماستر، جامعة حمه لخضر، الوادي، كلية الآداب واللغات، إشراف: أحمد الشايب عرباوي، 2015م.

35. القفطي جمال الدين، أبي الحسن علي بن يوسف، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، ، بيروت، ط1، 1405هـ-1986م، ج3.

36. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط1، 1425هـ/ 2004م.

37. المصري زين الدين، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح المضمون التوضيح في النحو ،دار الكتب العلمية وبيروت-لبنان،ط1، 1421هـ-2000م،ج2.

الفهارس

فهرس الآيات

الآية أو شطرها	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ﴾	الأعراف 10	44
﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾	الحشر 07	44
﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾	الصافات 147	53
﴿ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ﴾	الأحزاب 25	54
﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ ﴾	البقرة 137	54
﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾	ق 16	57
﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾	ق18	57
﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾	آل عمران 146	58
﴿ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا ﴾	الإسراء 23	58
﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ﴾	الكهف 33	58
﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾	النساء 171	62
﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ ﴾	الأنفال 6	62

فهرس الأبيات الشعرية:

البيت	الصفحة
سقى ابن هشام في الثرى نور رحمة تجرُّ على مثواه ذيل غمامِ. سأروي له من سيرة المدح مُسندا فما زلت أروي سيرة ابن هشام.	11
أآلفة النّحيب كم افتراق أظل فكان داعية اجتماع	23
صداع من كلامك يعترينا وحافيه لمستمع بيان. مكابرة ومحرقة وبهت لقد أبرمتنا يا مبرمان.	30
استقدر الله خير وارضين به فبينما العسر إذْ دارت مياسير	52
كفى ثعلا فخرا بأنك منهم ودهر لأن أمسيت من أهله أهل	54/52
إنّ الكريم وأبيك يعتمل إن لم يجد يوما على من يتكل	53
فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل إبقالها.	56
فأصبح بطن مكة مقشعرا كأنّ الأرض ليس بها هشام	59
وجهك البدر لا بل الشمس لو لم يقضِ للشمس كسفة أو أفول	62
وما هجرتك لا بل زادني شغفا هجر وبعد تراخي لا إلى أجل	62

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ – ب
الفصل الأول: ابن هشام الإنصاري وكتابه مغني اللبيب	17-5
المبحث الأول: التعريف بالمؤلِّف	13-5
اسمه ونسبه	5
كنيته	5
مولده ونشأته	7 – 6
شيوخه	9 – 7
تلاميذه	9
مكانته العلمية	10
وفاته	11
مصنفاته وآثاره	13-11
المبحث الثاني: التعريف بالمؤلَّف	17-13
تسميته	15-14
دوافع تأليفه	15
أهم مميزاته ومنهج ابن هشام فيه	16-15
أسلوبه	17-16
الفصل الثاني: النحو البغدادي	47-19
المبحث الأول: نشأة المدرسة البغدادية	23-19
الدافع السياسي	20-19
الدافع الحضاري	22-20

الدافع العلمي الخالص	23-22
المبحث الثاني: أطوار المدرسة البغدادية وأشهر أعلامها	24-23
الطور الأول	28-23
الطور الثاني	33-28
الطور الثالث	34-33
المبحث الثالث: النحو العربي بين المدرستين البغدادية والمصرية	40-35
آراء العلماء حول حقيقة المدرسة البغدادية	38-35
العلاقة بين مدرسة بغداد والمدرسة المصرية	40-38
المبحث الرابع: خصائص النحو البغدادي	47-40
السماع	41-40
التوسع في القياس	43-41
القراءات الشاذة	44-34
الاحتجاج بالحديث	46-45
الانتخاب من المذهبين	47-46
الفصل الثالث: أثر البغداديين في كتاب مغني اللبيب	64-49
المبحث الأول: البغداديون الأكثر حضورا في الكتاب	60-50
ابن جني	54-51
ابن السراج	56-54
ابن كيسان	57-56
ابن الأنباري	58-57
ابن قتيبة	59-58
الزجاجي	60-59

المبحث الثاني: البغداديون الأقل حضورا في الكتاب	63-61
ابن درستويه	62
أبو علي الفارسي	62
المبرمان	63
تعقيب عام	64
خاتمة	67-66
قائمة المصادر والمراجع	72-69
الفهارس	77-74

ملخص البحث:

ابن هشام الأنصاري، عالم موسوعي نحوي مشهور، له مصنفات كثيرة تشهد له بعلوّ قدره، من أهمّها: شذور الذهب، وقطر الندى وبل الصدى، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب... هذا الأخير كان موضوع هاته الدراسة، ونسج عليه هذا البحث خيوطه. كان ابن هشام صاحب المغني يتميز بالدقة العلمية و التأليف المنهجي، فقد استدل بآرآء النّحاة من كل مذهب، وكان للبغداديين نصيب من هذه الأرآء المستدلّ بها.

فالبحث جمع بين طيّاته التعريف بابن هشام وكتابه المغني، وأهم معالم المذهب البغدادي، وفيه أيضا عرض لآثار النحاة البغداديين المستدل بهم ابن هشام في كتابه المغني، ومن خلال مسائلهم المرتّبة بحسب كثرة وقلة حضورهم في الكتاب، والمصنّفة إلى ماوافق صاحبها فيه غيره، وما خالف فيه غيره، وما انفرد به، وهناك آراء تدخل في الموافق والمخالف في آن واحد.

Research Summary:

Ibn Hisham al-Ansari, a well-known grammatical scholar, has many works that bear witness to his highness. The most important of these are the gold nuggets, the dew diameter, and the bass, and the melody of the books. The son of Hisham the owner of the singer is characterized by scientific accuracy and methodological authorship, it was derived from the views of the Prophet of all sects, and the Baghdadi had a share of these opinions inferred.

The research combines the definition of Ibn Hisham and his book the singer, and the most important features of the doctrine of Baghdadi, and also the presentation of the effects of the Baghdadi Al-Baghdadi Ibn Hisham in his book singer, and through their issues ranked according to the abundance and lack of presence in the book, classified as the owner of the other, Others, and unique, and there are opinions to interfere in the corresponding and the violator at the same time.

تم بحمد الله